المنظم الشيوعي

4 - 5

آيار - مايو ٢٠١١

جريدة يصدرها مكتب التنظيم المركزي للحزب الشيوعي العمالي العراقي

بدون حزب قوي لاتصل حركات مهما كانت ثورية لمكانتها المنشودة

حول رؤية الحزب للتنظيم الحزبي والجماهيري في الاوضاع الثورية الراهنة

(حوار مع سامان كريم)

المنظم الشيوعي: ماهي الاسس التنظيمية التي تسير وفقها تنظيمات الحزب الشيوعي العمالي العراقي لحد الان؟ وهل ترون ان هذه الاسس تتطابق وتتناغم مع الاستراتيجية التنظيمية للحزب،او بمعنى اخر هل تتفق مع البرنامج السياسي للحزب؟

سامان كريم: يستمد التنظيم الحزبي للحزب الشيوعي العمالي العراقي من أهداف واستراتيجية الحزب. الاطاحة بالنظام الراسمالي، وبناء الحكومة العمالية، اسقاط الراسمالية كنظام سياسي، إقتصادي-اجتماعي، والغاء العمل المأجور. ان اسس نظريتنا التنظيمية، تنبع من رؤيتنا الشيوعية للتحزب. لماذا اسسنا الحزب؟ ما هي مهمة الحزب و هدفه؟ الحزب اداة ووسيلة لتحقيق الثورة الاشتراكية، اي نوع من التنظيم يتناسب لتحقيق هذه الثورة والظفر بالسلطة السياسية وارساء الحكومة العمالية. نحن كشيوعيين ننظم الطبقة العاملة وكافة التحرريين لقيادة هذه الثورة.

حين ننظر لهذا الهدف نرى انه يتطلب تنظيماً خاص به، نرى ان نوعا محددا من التنظيم ذاك الذي بامكانه تحقيق هذا الهدف. يستلهم التنظيم الشيوعي قواه الاجتماعية من هذا الهدف الواقعي. بهذا المعنى نحن نفهم التنظيم، من الزاوية الاجتماعية، وفي مركز منظومة علاقات الإنتاج الراسمالي، وليس بالمعنى الحزبي الضيق الذي يشتهر به اليسار والشيوعية البرجوازية. يتحقق هدف الحزب واستراتيجيته عبر الثورة الاجتماعية للعمال، اي عبر حركة طبقية عمالية شيوعية واعية. عليه ان التنظيم الحزبي، وفق هذا المنهج، هو بالأساس تنظيم اجتماعي مترسخ داخل الطبقة العاملة وبالتحديد في صفوف طليعيي وقادة هذه الطبقة.

تتمة المنشور ص (٩)

مبادىء النشاط الشيوعي

كورش مدرسي ترجمة: فارس محمود

مقدمة:

وانا احرر هذا الجزء، كانت الثورات والاحتجاجات في اندلاع في العالم العربي.

اذ تواجه هذه الاحداث، قبل اي شيء اخر، العامل والفعال الشيوعي في ايران بالسؤال التالي: اذا اندلعت ثورة غدا في ايران، ماذا يحل بالطبقة العاملة؟

أستشارك الطبقة العاملة في ايران بنفس التنظيم والوعي الذي شاركت به الطبقة العاملة في مصر، تونس، ليبيا، اليمن وسورية؟ أتعرف الطبقة العاملة مقدما اي راية سياسية او اي بديل سياسي مخبئان لها؟ هل تتمتع الطبقة العاملة بالاقتدار الذي تمارس سلطتها بوصفها طبقة في سياسة ايران وفي الثورة المقبلة في ايران، وتدفع هذه الثورة، عبر عملية ثورة دائمة، نحو ثورة اشتراكية؟ الن تتمكن البرجوازية من اقناع المجتمع والطبقة العاملة باحد بدائلها المتنوعة والمختلفة؟ أستكون ثورة ١٩٧٩ في ايران ام ثورة مصر؟ الن تجر ثورة ايران الى مستنقع على غرار ليبيا؟ الا...

في الحقيقة، ليس بوسع احد ما اعطاء جواب مضمون لهذه الاسئلة. بيد ان ثمة حكم قاطع. باي درجة تجمع الراية الشيوعية قواها في الطبقة العاملة، وباي درجة يغدوا النشاط الشيوعي محملاً لتوحيد ونضال بروليتاريا ايران، تتعاظم بالحد ذاته فرصة الطبقة العاملة. ليس بوسعنا ان نخلق ثورة. الثورة ظاهرة اعقد من ان يكون اندلاعها بيد ارادة احد. لكن بوسعنا ان نؤمن مسالة وهي" متي ما اندلعت الثورة، ان تكون الطبقة العاملة متحلية بالخلاقية والابداع، على استعداد ان تعبيء طيف واسع من عمال المجتمع وكادحيه حول مطلب الثورة العمالية وتنظم الانتفاضة المظفرة على سلطة البرجوازية. ان الفعال الشيوعي الذي ليس منهمكا اليوم بهذا العمل، يعيش بالاحلام، ليس منهمكا بعمل شيوعي. ان ثورات البلدان العربية تطرح امامنا قبل كل شيء فورية التنظيم الشيوعي للطبقة العاملة. وهو الامر الذي عجز عنه كل يسار ايران.

كورش مدرسي

تتمة المنشور ص (١٣)

الخلايا الحزبية والتحركات العمالية

حول اهمية المحرض التحريض العلني

منصور حكمت ص 2

حذار من ادامة خطأ فادح

فارس محمود ص 7

انضموا للحزب الشيوعي العمالي العراقي

الخلايا الحزبية والتحركات العمالية

حول اهمية المحرض والتحريض العلني

منصور حكمت

(1) مقدمة

التحرك العمالي، حاله حال أي ظاهرة اخرى، ذات ماضي وحاضر ومستقبل. يستلهم من قضايا، علاقات ومطاليب خاصة، يجري ويبلغ اوجه، وفي عشية نهايته يحل علاقات، تناسب قوى، روحية ومعنويات ونمط تفكير مختلف مكانه. اذ يتداعى التحرك العمالي لدى المراقب الخارجي على الاغلب مع الظهور الفعلي للاحتجاج الجماعي العلني. "اضرب عمال الفولاذ"، "اشتبك عمال شركة مندا دراي مع الشرطة ورجال الباسدار"، "شرع عمال النفط بتخفيض وتيرة العمل" وامثال ذلك. ولكن للتحوك العمالي معنى اوسع لدى الفعالين الشيوعيين. وحين نتحدث عن التدخل في التحركات العمالية وقيادتها، نضع نصب اعيننا التدخل ولعب دور القيادة في كل العملية والصيرورة، أي قبل التحرك، أثناءه وبعده.

لتوضيح كيفية تدخل الفعالين الشيوعيين والتنظيمات الشيوعية في النضالات والاحتجاجات الراهنة للعمال، ينبغي لاي توصية او مجموعة تعليمات ان توضح مهام الشيوعيين في كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث: تبلور التحرك، حدوثه وخاتمته. ان معنى التدخل والمشاركة في تحرك ما واثناء حدوثه يبدو واضحاً للوهلة الاولى. ولكن قد تبدوا فكرة التدخل في التحرك، قبل التحرك، اوبعده امراً غريباً نوعاً ما في البداية. ان الوجه الثاني للمسالة، وهو ما اولياه اهمية اكثر لحد الان، هو ابحاثنا المتعلقة باسلوب تعامل الخلايا الحزبية مع النضالات الراهنة، وان ما لم يتطرق اليه اكثر هو مستلزمات واسلوب التدخل في التحرك في اثناء حدوثه. رغم هذا سيكون امراً مفيداً توضيحه اكثر.

ان اي تحرك (بالمعنى الخاص للكلمة، اي بوصفه نضال احتجاجي قائم وجاري)، يحمل في ثناياه طابع ارضيته وظروفه الموضوعية والذاتية السابقة. اذ يتشكل كل تحرك ويصاغ استناداً الى ارضية توازن قوى معين وفي اطار الوعي السياسي للطبقة ودرجة تنظيمها وامكانيتها على التنظيم. يطرأ على هذه العناصر والعوامل تغيير على امتداد التحرك نفسه دون شك. ولكن في التحليل النهائي، ليس بوسعه تخطي حد معين من المستوى السابق. لايبدأ اي اضراب في ايران اليوم، بمرة واحدة، حول ٣٥ ساعة عمل، خروج القوات القمعية للجمهورية الاسلامية من كردستان او حرية العقيدة غير المشروطة. ان هجمة البرجوازية، التراجع المفروض على الطبقة العاملة وتوازن القوى الراهن يدفع بالمطاليب العمالية في الاحتجاجات الراهنة الى مستويات ادنى.

ان اي تحرك هو خطوة نضالية معينة للعمال، بوعي سياسي وقدرة تنظيمية معينة، استناداً الى ارضية توازن قوى موجود وبفهم خاص لتوازن القوى القائم، والتي تحدد، الى حد ما، مسبقاً الاطار والاجواء العامة التي تقام في ظلها الاحتجاجات العفوية للعمال. ان التدخل في التحرك، في مرحلة قبل حدوثه، يعني التدخل والسعي لتغيير هذه الاجواء وكسر هذا الاطار. انه يعني السعي للارتقاء بمستوى الوعي وقدرة العمال على التنظيم، تذليل اثر العناصر الباعثة على التفرقة الموجودة، الصياغة المبدئية للشعارات والمطاليب العمالية، ربط وتنظيم العمال الطليعيين وذوي النفوذ والارتقاء بالروحية النضالية للعمال وغير ذلك.

ان جذب قسم اكبر من العمال للشيوعية والتنظيم في الحزب الشيوعي نفسه له تاثير حاسم على المستوى النضالي الاحتجاجي المقبل. ان الفعالية المتواصلة للخلايا والفعالين الشيوعيين بين العمال، وكذلك خطواتهم في كل مرحلة- حيث تبلغ اشكال السخط القائم اوجها- ستصيغ بنحو ما، افق تحرك العمال، ستترك تاثيراتها الجدية على قدرة ونطاق ومدى التحرك المقبل وبصورة مباشرة. ان مصير تحرك عمال معمل لديهم توهم بالحكومة وارباب العمل، لم يقم الشيوعيين بالعمل بينهم، وعندهم صيغ غير مبدئية ومبهمة لمطاليبهم وغير ذلك، معلوم سلفاً. ان جزء مهم من الفعالية الروتينية للشيوعيين وخطواتهم الخاصة قبل التحرك يتمثل صرفاً بتذليل نقاط الضعف هذه، وان هذا باي حال من الاحوال يعني التدخل وترك التاثير على مصير اي تحرك مقبل للعمال.

ان مهام الشيوعيين بعد انتهاء التحرك واضحة لحد ما. بغض النظر عن تحقيق التحرك لاهدافه ام لا، ينبغي تقييم كل عملية النضال ونقاط ضعفه وقوته، وتحويل هذا التقييم الى شعور عام للعمال باوسع نطاق ممكن، وعلى الاقل الى رؤية القسم الاكثر طليعية منهم. ان كانت ثمة منجزات يجب ترسيخها وصيانتها، وان كان ثمة هزيمة، ينبغي تحليل علل هذه الهزيمة، لتكون اساس لتراكم خبرة العمال. ينبغي تنظيم المقاومة تجاه التاثيرات العملية للهزيمة (طرد الرفاق العمال، تطاول اصحاب العمل على الحقوق الاخرى للعمال وغير ذلك). ينبغي مجابهة خفوت الروحية النضالية واليأس و ضعف الهمة في النضال في كل الاوضاع. اذ يوفر كل تحرك ارضية لعمل شيوعي مكثف بين جماهير العمال والعناصر الطليعية، و يتوجب الاستفادة من هذه الارضية بشكل جيد.

على اية حال ان توضيح مهام الخلايا الشيوعية قبل التحرك وبعده ليس بامر صعب. لقد تم توضيح العديد من المسائل المهمة لحد الان باشكال مختلفة. ان كان ثمة ابهامات واشكالات فيما يخص اسلوب التعامل مع التحركات العمالية، فانه يعود اساساً لمسالة التدخل في التحرك وقيادته اثناء حدوثه، يعني في مسار وقوعه (بالمعنى الخاص للكلمة). هذا يستلزم اكبر اشكال التعمق والجد في الافكار والتعليمات المرشدة.

(2) خصوصية ايام التدخل واهمية الوجه العلني للنضال

ما هو قصدنا من تدخل الخلايا والفعالين الشيوعيين في التحركات العمالية؟ بدون شك، ليس قصدنا الحضور المحض للشيوعيين مثل العمال الاخرين في الاجتماع العام في صف التظاهرات ومكان الاعتصام، ان يشبكوا اياديهم بمئات الايادي وان يبدوا رايهم مثل مئة راي اخر رفضاً او موافقة لهذا الاقتراح والنداء او ذاك. لايشترك الشيوعيون في التحركات،مثل مشاركة "أي عامل اخر". ان مشاركة الشيوعيين، طبقاً للتعريف، هي المشاركة في ارشاد التحرك، في قيادته بالاتجاه المبدئي طبقاً للسياسات الشيوعية للحزب.

ان الادبيات الشعبوية ترسم صورة ساذجة لقيادة التحركات العمالية من قبل منظمة سرية. خلية سرية لـ"منظمة" بيدها قيادة التحرك. ان هذه الخلية اثبتت سلفاً حقانيتها للجماهير العمالية، وان العمال عموماً سيقتفون شعارات وتعليمات الخلية السرية مع سماع اسم المنظمة وتذكر خلفيتها ذات السمعة اللامعة. تحدد الخلايا السرية الشعارات وتبلغها للعمال. وحتى اذا اقتضت الضرورة توزع العمل مسبقاً بين العمال. اذ تعلن الخلية السرية (عبر البلاغات وغيرها) رأيها بخصوص كل مرحلة من تطور

المنظم الشيوعي

تصدر عن مكتب التنظيم المركزي
الحزب الشيوعي العمالي العراقي

****

رئيس التحرير

فارس محمود

faris.mahmood@gmail.com

تصميم وتنفيذ

باسل مهدي

basilmahdi@yahoo.com

التحرك وتقنع العمال بخصوص الخطوات الفورية اللاحقة. يتم تسيير التحرك وهدايته وفق شعارات الخلايا السرية، وعبر مطاليبها المطروحة وبتحكمها الغيبي.

ان اشكالية العمل تكمن هنا. وقد تكن الجاذبية الجماهيرية لحزب ما قادرة على توجيه الحركة العامة الكلية للعمال. بيد ان هذا السيناريو، او اي سيناريو مماثل له، والذي يختزل التحرك الى عمل مباشر لـ"التنظيم السري-العمال"، يمكن تطبيقه على الورق فحسب. في العالم الواقعي، ان التحرك يتعلق بوجود عناصر طليعية علنية بصورة لا ندحة عنها، اي قادة ومحرضين علنيين. في الحياة الواقعية، ان مثل هذه الخلية في مثل هذا التنظيم تواجه دوماً واقع وحقيقة ان عدد من العمال المعروفين واصحاب النفوذ "غير المتحزبين"، ومن على المنابر، ومن بين المؤسسات، ومن داخل هيئة الممثلين، واجمالاً من قريب وبعيد، وعلى ابة حال بصورة علنية، يتلقفوا بوادر الحدث ويسوقوه بالجهة التي ينشدون ويتمكنون.

بيد ان العمل الذي يبقى للخلية المذكورة لايتعدى الاعلان المدون لنصرة المنظمة للتحرك، تمجيد التحرك، والخضوع والتسليم امام مجمل محدودياته وممارساته المتخلفة واعداد تقرير خبري للمنظمة ايضاً. يجب احالة هذا التحكم من بعيد والقيادة الغيبية الى العالم الخيالي للشعبويين. وذلك لان مايميز ايام التحرك وتجعلها تختلف عن المرحلة السابقة وعن مابعدها هي:

اولاً- ان جماهير عمالية اقل وعياً وتنظيماً تندفع للميدان. جماهير عريضة تحتاج الى قيادة حاضرة وموجودة في الميدان، متواصلة وسريعة الحركة والانتقال. انها جماهير لم تقسم، من بين ذلك، باغلظ الايمان مسبقاً، بان تتبع الشيوعيين وارائهم وسياساتهم استناداً الى فكر سياسي-ايديولوجي او انتماء او ميل تنظيمي مسبق.

ثانياً- تتمتع قيادة التحرك بوجه علني حاسم بصورة لامناص منها. ان التوجيه والارشاد السري للميول والمطاليب العامة او حتى التوجهات العامة للعمال قد يكون امراً ممكناً الى حد ما، بيد ان قيادة العمل المباشر واثناءه لايمكن ان يتم اساساً دون قيادة علنية وحاضرة في الميدان دون شك.

ثالثاً- يشمل التحرك سلسلة لحظات حاسمة، مجابهات متواصلة بين العمال والحكومة، ارباب العمل وجواسيسهم، مناقشات داخلية وحساسة بين العمال انفسهم، مؤامرات اصحاب العمال وجواسيسهم، اعادة ترتيب العمال، شن الهجوم، التراجع وغيرها. يستلزم رد الفعل المناسب والسريع على مجمل هذه اللحظات والمنعطفات الحاسمة وصيانة قيادة النضال على امتداد هذه العملية من المجابهات السافرة، يستلزم قيادة حية وعلنية وحاضرة بصورة لايمكن تفاديها.

رابعاً- لاندحة للشيوعيين من النشاط السري، بيد ان النقابات الصفراء، المجالس الاسلامية او النقابات الموالية لحزب تودة او اكثريت التي حافظت على مكانتها في المعامل تتمتع جميعها بامكانية التدخل العلني. وفي ظل غياب قيادة علنية ثورية تتطابق مع النهج الشيوعي، تدفع هذه التيارات الاحتجاجات العمالية بصورة مستمرة الى المساومة والهزيمة. في ايام التحرك، ينبغي ان تدفع مجابهة الشيوعيين للاعمال المعادية للعمال التي تقوم بها هذه التيارات بصورة جدية لتتخذ بعد علني.

ان كل هذا يعني ان بوسع التنظيمات الشيوعية في محل عمل ومعيشة العمال، بوصفها تنظيمات شيوعية قادرة، بالمعنى الواقعي للكلمة وبصورة مبدئية، التدخل المؤثر وممارسة الدور القيادي في التحركات فقط عبر تامين هذا الوجه العلني، الحاضر في الميدان للقيادة. ان هذه المسالة اساسية في تفسير و توضيح اسلوب تعامل الخلايا الحزبية مع مسالة قيادة النضالات الجارية للعمال. وبالاخص، اننا نقوم بفعاليتنا في اوضاع تفتقد فيها الحركة العمالية في ايران الى منظمات جماهيرية راسخة. ان وجود منظمات عمالية جماهيرية (مثل مجالس ونقابات) يوفر دون شك اطار ومسار معلوم لتدخل الشيوعيين في التحرك. يرتبط التدخل في التحرك، في هذه الحالة، الى حد كبير بدرجة التدخل والنفوذ السياسي والعملي للحزب في المنظمات الجماهيرية غير الحزبية للعمال. لكن في ظل غياب مثل هذه المنظمات، أي في اوضاع يتوجب على كل تحرك ان يجد الى حد ما قيادته العملية من جديد، فان النقاط المذكورة اعلاه تكتسب اهمية اكبر بدرجات.

ان التوجيه والارشاد السري للميول والمطاليب العامة او حتى التوجهات العامة للعمال قد يكون امراً ممكناً الي حد ما، بيد ان قيادة العمل المباشر واثناءه لايمكن ان يتم اساساً دون قيادة علنية وحاضرة في الميدان دون شك

سأل الرفاق في الخلايا الحزبية مرات ومرات: ماهي مستلزمات وظروف وضوابط تدخل الخلايا في التحركات العمالية؟ أي في أية اوضاع نحن مجازون في السعي لقيادة هذه التحركات؟ في اية اوضاع لايكون سطحياً و"تحركيا"-اكسيونياً-. لقد وضحنا الى الان والى حد كبير احد مستلزمات هذا الامر. ان اول سؤال على الخلية ان تطرحه على نفسها بهذا الخصوص هو: هل ان خليتنا وتنظيمنا المحلي قادر بصورة واقعية وحقيقية على ملىء فراغ القيادة العلنية والحضورية في التحرك دون ان تعرض كل وجود وديمومة الشبكة السرية للخطر؟ اذا كان الجواب: لا، وهو كذلك في اكثر الحالات، عندها كيف يمكن تامين وكسب هذا الاستعداد؟

(3) الدور الحيوي للمحرض

ان ما يبرز قبل أي من النقاط الواردة اعلاه هو الدور البارز للقادة العمليين والعلنيين، واجمالاً، المحرضين في الحركة العمالية. ان أي تحرك مرتبط بصورة لافكاك منها بعمل هؤلاء الافراد. اذ ان مثل هؤلاء الفعالين، أي العمال الاكثر طليعية يضعون على عاتقهم دور اكبر من أي مشارك عادي في التحرك، يتقدمون صفوف العمال، يخاطبونهم ويسعون الى ان يكونوا ممثلين وناطقين ومرشدين للاحتجاج والاضراب. ان هؤلاء العمال موجودون دوماً وفي كل حركة احتجاجية. انهم ثمرة "طبيعية" للاحتجاج.

ان أي احتجاج ونضال عمالي، حتى لو كان للاحزاب السياسية اقل نفوذ فيه، يفرز وبصورة طبيعية قادة من بين ثناياه. افراد يتحلون بشجاعة يتقدمون الصفوف ويتداعى النضال بها. اناس يرون، وبدرجات متفاوتة، مهمة ان يكونوا التحدث العلني للعمال، مهمتهم، يعبرون في خطاباتهم عن خوالج العمال، ولهذا يغدون قادرين على كسب حب العمال ولديهم قدرة التاثير عليهم . اناس يتخطون المستوى العام من وعي والتزام العمال ، وينظر اليهم كقادة وملتزمين بهداية العمال.

انهم، وكقاعدة، عمال اكثر وعياً، حماساً وتجربة، تنبعث منهم قدرة بث الروح المعنوية والحركة في العمال والرد على امورهم وتحديد مسار و وجهة النضال، يتدخلون في النقاشات والصراعات بلحظتها وفي اللحظات الحساسة للعمال يزيلون الابهامات و التوهم والغموض والتردد ويرسمون للعمال سبيل المضي قدماً. قد يخطأ هولاء القادة لمرات، قد يكونون غير مسلحين اساساً بفهم صحيح لمصالح الطبقة العاملة واشكال النضال، قد يتطرفون احياناً ويساومون احياناً اخرى، بيد ان هناك سمة مشتركة فيهم جميعاً الا وهي القدرة على التخندق في مقدمة صفوف النضال، التاثير على العمال بالتوضيح، طرح المسائل، ايراد الدلائل والبراهين، بث الحماسة وشجاعة ابراز الوجود الفردي.

ليس هنالك اي تحرك يبلغ ما متوخى منه دون ان يكون هنالك عمال متخندقين في موقع قيادي له. وفي الوقت ذاته، ليس ثمة تحرك لا يدفع بصورة طبيعية بعماله الى مقدمة صفوفه، ولايرهن حركته بقدرة تشخيص هذه العناصر القيادية. واذا ماتمكنت الحركة العمالية من فرض شكل من التنظيم المستمر على البرجوازية (مثل نقابة، مجلس، هيئة ممثلين او غيرها)، فان هذه العناصر تتبوا، في اغلب الاحيان، مناصب محورية في هذه الهيئات وتلعب دورها القيادي رسميا عن طريق الهيئات الراسخة.

دون شك، في هذه الاوضاع، يتم هضم بعض

هذه العناصر الى حد كبير من قبل التنظيمات البرجوازية ويتحولوا الى ناطقين باسم السياسة السائدة فيها. لذا، مع انحراف هذا التنظيم عن مصالح الطبقة العاملة، يرافقه ايضاً خروج طيف واسع جداً من اكثر العمال نشاطاً عن اطار النضال المبدئي والاصولي للعمال، مثل النقابات الاصلاحية وغيرها.

ولكن في الاوضاع الراهنة في ايران، حيث لايوجد مجلس او نقابة، يجد المحرض مكانته في التحرك لا استناداً الى مكانته وموقعه الرسمي في هذه اللجنة او النقابة العمالية او تلك، بل استناداً الى نفوذه ومحبوبيته بين العمال. ان خصوصية هذه الاوضاع تتمثل بكون الصف القيادي للعمال متغير جداً. اذ يؤدي قمع اي تحرك عمالي على ايدي البرجوازية، وبدفعات، الى اعتقال وطرد المحرضين والقادة المعروفين والاكثر وقدماً. وعليه، لاندحة للعمال من ان يبحثوا عن قادة جدد من بين صفوفهم. فمن جانب تفتر وتيرة استمرارية النضال ويتقلص تراكم التجربة بين القادة وتواجه الحركة دوماً ضعف عملي للقيادة العلنية، ومن جهة اخرى، يخلق فراغ، ويجلب كل مرة عمال جدد الى ميدان القيادة والتحريض. ان الضعف المتواصل فيما يخص القيادة يرافقه وجود عدد كبير من العناصر المتحمسة والمستعدة، وهي سمة مهمة للحركة العمالية في ايران.

حين نتحدث عن القادة العلنيين والعمليين للحركة العمالية، فان هذا الطيف ماثل امامنا. طيف يشمل عمال طليعيين وقدماء وذوي تجربة في العمل المنظم وخلفية طويلة في التحريض وعمال متحمسين وجدد ايضاً، يبرهنون تدريجياً على قدراتهم في التحركات ويتخذون عملياً دور القيادة. ان عقود من الاستبداد والقمع الوحشي البرجوازي في ايران للحركة العمالية ادى، من بين ذلك، الى ما مفاده ان نسبة ضئيلة جداً من هؤلاء القادة والعناصر القادرة على العمل القيادي في صفوف الاحزاب والجماعات السياسية. ان اغلب هذه العناصر لاتميل الى الالتزام والانتماء التنظيمي. اي ان هؤلاء العمال غير متحزبين وغير منظمين في منظمات. سيحل يوماً دون شك نستطيع فيه ان يكون يكون هناك قسم اساسي وملموس من القادة والمحرضين ذوي النفوذ الكبير في الحركة العمالية في صفوف حزبنا جراء سعينا وتنامي الحزب الشيوعي بين العمال. يوماً يمسك المحرضون الشيوعيون نبض الاحتجاجات العمالية على جميع الاصعدة والمستويات. بيد ان الامر ليس كذلك الان. ان الحقيقة التي يجب ان تعرفها كل خلية حزبية هي ان تضع امام نفسها مسالة قيادة الحركات الاحتجاجية والتدخل فيها. ان ارشاد النضال الاحتماعي وهدايته هو امر غير ممكن دون محرض ودون قادة عماليين عمليين وعلنيين. لايمكن القيادة من فوقهم او بدونهم. ان نجاحنا في تحديد الخطوة المبدئية في الحركة العمالية وفي التمحيص المتزايد لنمط عمل عملي للخلايا الحزبية مرهون بفهم هذه الحقيقة وادراكها.

(4) الحزب الشيوعي العمالي والقادة العمليين للطبقة العاملة

من الواضح ان هدف حزبنا هو ان يكون القادة العمليين والمحرضين ذوي النفوذ الواسع في الحركة العمالية اعضاء ومنخرطين في صفوف الحزب نفسه، وان يقوموا بنشاطهم في الاطار العام لنشاط الحزب وفي ظل الضوابط التنظيمية وبرنامج الحزب وخطة عمله السياسية. بيد ان اتخاذ مثل هذه الخطوة صوب هذا الهدف او ترك اكثر مايمكن من تاثير شيوعي على الاحتجاجات والنضالات الراهنة للعمال على السواء، ينبغي للحصول على محرضين مقتدرين ان تلتفت انظارنا الى ميدان النشاط غير الحزبي للعمال الطليعيين اليوم. علينا ان نعمل بالامكانات والصلات والمادة البشرية الموجودة واستناداً لها.

مثلما ذكرت، ليس القائد العملي والمحرض من اختراع حزبنا او اي تيار سياسي اخر. انها ظاهرة لايمكن فصلها عن الاحتجاج العمالي. وعليه، لاتكمن المسالة بتصدير عدد من المحرضين الى الميدان العلني (رغم انه سيحل يوم قيام المحرضين الحرفيين والمتنقلين او السيارين للحزب، بالاضافة الى المحرضين المحليين، باداء هذه المهمة)، بل العمل على القادة العمليين الموجودين من اجل ترك التاثير عليهم، جذبهم للحزب وهداية عملهم اثناء الاكسيون من جهة وربط النشاط الحزبي بعملية وصيرورة والية نمو محرضين جدد بين العمال من جهة اخرى. علينا ان نجذب القادة والمحرضين الموجودين والواقعيين وان نساهم في اعداد محرضين جدد بافكار ومبادىء شيوعية واضحة. ان هذا جزء من عملنا الروتيني. ولكن في كل اكسيون محدد، علينا ان نكون قادرين على اقامة صلة سياسية-تنظيمية محددة ومتينة مع القادة العمليين للاكسيون. في الاوضاع الراهنة، يمكن تقسيم الاشخاص الذين يجب ان نوليهم اهتمام جدي الى مجموعتين: اولاً، العمال الطليعيين والقادة العمليين القدماء، وثانياً، القابليات والطاقات الجديدة والقادة الذين هم في طور التشكل. من الجلي ان تقسيم القادة العمليين الى مجربين وحديثي العهد هو تصنيف مخططاتي وجاف. في واقع الحال، نواجه بطيف من العمال الذين يتمتعون بدرجات متفاوتة من الوعي السياسي والقدرة العملية على التحريض. ان التشخيص الدقيق للتعامل مع اي حالة خاصة لاياتي سوى على ايدي فعالينا والخلايا بين العمال انفسهم فقط دون شك. بيد ان التصنيف المخططاتي نفسه لتوضيح الامر لرفاقنا يعد امراً مفيداً.

أ- المحرضون والقادة العمليون ذوي الخبرة والخلفية والتجربة.

مرت هذه الفئة من العمال بتجارب صعبة ومؤلمة في السنوات الاخيرة. وضع ضغط الجمهورية الاسلامية على الحركة العمالية هؤلاء الرفاق على الاغلب هدفاً له. لقد اعدم عدد كبير، اعتقل او طرد. فقد قسم منهم امكانية العمل في الفروع الكبيرة، ودفعوا به بصورة لامناص منها الى معامل صغيرة. اذ ان المكان، اولاً، محيط محدود لنشاطهم، وثانيا مكان تعرف بدرجة اقل خلفيتهم السياسية، ولذا لايتمتعوا بنفوذهم ومحبوبيتهم السابقة بين العمال. يعد اغلب هؤلاء العمال انفسهم اناس اشتراكيين وشيوعيين. بيد انها شيوعية هجينة برواية الشعبويين والتحريفيين. وعليه، جعلتهم ازمة التحريفية والشعبوية يرسفون في ازمة وتخبط ايديولوجي وعدم ايمان وقناعة سياسية. من الناحية العملية، تجدهم منزوين ومتفرقين بحد كبير. يفتقدون صلاتهم الواسعة مع بعض. جعلهم القلق من المخاطر الامنية والتجربة المرة لنمط العمل الشعبوي يغطون في تردد تجاه العمل التنظيمي مع المنظمات الشيوعية، وتثقل المسائل المالية والمعيشية كاهلهم بشدة، وان هذا يفاقم من انزوائهم السياسي. واجمالاً، فان الهشاشة الفكرية والتهرب من العمل التنظيمي، انعدام الرغبة وسيادة النزعة المحافظة وغياب الميدان المناسب للنشاط هي المشكلة العامة لاغلب هؤلاء العمال. في اوضاع حولت اجواء الاستبداد وانسداد افاق الشعبوية و"الشعبية" حتى في منظمات مثل راه كاركر والحلقات المتبقية من الخط ٣ (الذي يمثل النزول للشارع والعمل مافوق الطبقي خصلتهم الاساسية) الى نقابيين اقحاح، فانه ليس امر يبعث على العجب ان يغرق في هذا الانحراف هذه الفئة من العمال الذين لديهم انفسهم ميول نقابية قوية. علينا ان نعمل بصورة منظمة على هذا القسم من العمال، وينبغي ايلاء الانتباه لمجمل المسائل المطروحة اعلاه في تعاملنا معهم.

1- ينبغي ان نصون الارتباط مع هؤلاء الرفاق

ليس القائد العملي والمحرض من اختراع حزبنا او اي تيار سياسي اخر. انها ظاهرة لايمكن فصلها عن الاحتجاج العمالي. وعليه، لاتكمن المسالة بتصدير عدد من المحرضين الى الميدان العلني، بل العمل على القادة العمليين الموجودين من اجل ترك التاثير عليهم، جذبهم للحزب وهداية عملهم اثناء الاكسيون من جهة وربط النشاط الحزبي بعملية وصيرورة والية نمو محرضين جدد بين العمال من جهة اخرى.

في كل الاوضاع ونتبادل وجهات النظر معهم. بوسع الملاحظات الامنية فقط ان تكون مبرراً لتحديد الارتباط مع مثل هؤلاء العمال.

2- في التعامل مع هؤلاء العمال، ينبغي ان ننتقد عميقاً تجربة الشعبوية، عمل وممارسة التحريفية وكذلك اركان النزعة النقابية والفعالية الفردية. ينبغي ان نسعى لاخراج هؤلاء العمال من الارتباك الفكري، اليأس، الخضوع والانقياد للنضال النقابي المحدود. يجب ايلاء الاهتمام الى حقيقة ان اقصى درجات المتانة والتفاهم المتبادل في التعامل مع هؤلاء العمال هو امر ضروري في هذا الخصوص. ودون ان نخفف ذرة من النقد لكل ماهو غير شيوعي، ينبغي ان نضع في حسابنا الوطأة الثقيلة للتجارب السلبية التي مر بها هؤلاء العمال والتربية الشعبوية والتحريفية السيئة. ينبغي ان لا نواجههم بصورة محض من موقع الشعور بالحقانية، مطالبتهم باشياء، واستناداً الى التقريع الاخلاقي (المبني على وجوب النضال وعدم التخلي عنه وغير ذلك). ان كانت هناك انتقادات على مواقف وممارسة حزبنا، ينبغي ان تجد هذه الانتقادات رد لها بصورة عميقة وتفصيلية. ومن ضمن الارتقاء بروحيتهم النضالية، ينبغي ان نسعى الى توجيه نقد عميق لممارستهم المحدودة السابقة وان يكسبوا فهما واضحا عن الحزب الشيوعي واهدافه واساليبه.

3- ينبغي العمل لاقامة هذه العلاقات والمناقشات في خضم صلات طبيعية وباقل مايمكن من المخاطر الامنية (لكلا الطرفين). ان القلق الامني لهؤلاء العمال نابع من تجربتهم عن اسلوب العمل الانتهازي الشعبوي. في ظل اطار تلك العلاقات الوثيقة ينبغي ان نعرف هؤلاء الرفاق بجرائد الحزب واذاعته وبارائه السياسية والتكتيكية وشعاراته.

4- ينبغي ان يكون هؤلاء الرفاق على صلة قريبة مع بعض باي قدر ممكن. ينبغي ان لانسمح لسياسة قمع الجمهورية الاسلامية ان تضعف العلاقات الطبيعية بين العمال الطليعيين. يستلزم العمل على هذا الجمع من العمال، التمتع بقدرة العمل على الترويج للعمل الدعائي، وتوضيح اراء الحزب تجاه الميول التحريفية ومعرفة المعضلات العملية لهذا الجمع من العمال. ينبغي ان يتعامل مع هذا الامر افضل المحرضين واكثرهم تجربة.

ب- استعدادات جديدة، قادة يمضون نحو الارتقاء.

في ظل غياب قسم مهم من القادة المعروفين والمجربين، تدخل فئة واسعة من القادة الجدد الميدان. انهم على الاغلب عمال بوعي سياسي وتجربة عملية اقل. بيد انهم مفعمين بالحماس ومحتجين، اكثر شبابية ويتمتعون بروحية معنوية اعلى. يتعرف رفاقنا في المعامل والمحلات مرات عديدة على هؤلاء القادة الذين هم في طور الصيرورة. ثمة اشخاص في الاجتماعات العامة وفي التجمعات، تبلغ اصواتهم باي شكل كان اسماع الجميع، يصدحون بصوتهم الاحتجاجي تجاه عملاء الحكومة واصحاب العمل. يضعون بعض الاحيان، اجواء الجلسة العمالية تحت تاثيرهم سواء عبر خطاب يقوم به من مكانه او حتى عبر القاء عبارة ما. في احيان كثيرة، نرى ان تدخلهم يتسم بطابع وجداني اكثر، ومن الجلي انهم مفعمين بالحماس و لا يلجم احد احتجاجهم. انهم حساسين للقسر والضغط وجسورين في احتجاجهم. ان حديثهم وخطابهم ليس منظما كثيراً ولايتسم بالمنطقية والتمحيص والمبدئية بالضرورة. انه تعبير مفعم بالاحساس بالمآسي والمصاعب واشكال الظلم اكثر مما لو انه توجيه نداء ودعوة لخطوات عملية وسياسية ممعن النظر فيها، بيد انه يفور بالحماسة النضالية. انهم يكسبون تدريجياً ثقة العمال ومحبتهم. بيد ان عدم تخمر تجربتهم وخبرتهم وغياب ارضية وخلفية سابقة في القيادة هو اساس عدم مقدرتهم على التحول الى قائد عملي معروف بشكل حسن وبسرعة. على رفاقنا ان يولوا اهتمام لهذه الفئة من العمال بدقة وحساسية. انهم اناس يتمتعون على الاقل بقدرة التحول الى محرض جيد. واذا وعّوا وتسلحوا بايديولوجية شيوعية واكتسبوا تجربة، سيغدون جيل جديد من القادة الشيوعيين العلنيين في الحركة العمالية. ان العمل بين هؤلاء العمال لتربية المحرضين الشيوعيين هو امر حيوي بالنسبة لنا. ان رؤوس نقاط مهامنا بهذا الخصوص هي:

1- لانقيم صلة معهم فحسب، بل ينبغي اقامة صلة حضورية ومستمرة بينهم وبين رفاق الحزب المجربين في امر الدعاية. ينبغي ان يتحول رفيق الحزب الى صديق ورفيق دائم لهؤلاء العمال عبر صلة طبيعية. انهم محرضين في طور "الاعداد والتربية"، ينبغي تربيتهم في العمل.

2- ينبغي تعليمهم الشيوعية. ينبغي ان يتعرف هؤلاء العمال من خلالنا على الوثائق الاساسية للشيوعية والافكار الاساسية للماركسية. ينبغي ان يتعرف هؤلاء الرفاق على الحزب الشيوعي، اهدافه، تكتيكاته واساليبه ويتشوقون للعمل مع الحزب.

3- ينبغي على هؤلاء العمال ان يدركوا دور ومكانة المحرض واهميته للثورة والنضال العمالي ويتعاملوا بوعي مع دوره. عليهم ان ينقلوا باكثر مايمكن تدخلهم في الاحتجاجات العمالية من تدخل حسي ومفعم بالاحساس الى تدخل عقلاني وهادف يرتبط بسياسة وتوجه طبقي محدد (الاشتراكية) وحزب سياسي محدد (الحزب الشيوعي).

4- ينبغي تعليمهم فن التحريض الشيوعي. متى يتدخل المحرض، متى ينبغي عليه ذلك، ومتى عليه ان يحتاط، كيف عليه ان يعرف اجواء ومحيط نشاطه، كيف تتوضح حدود الحديث المبطن والحذر او النطق الصريح بالامور اوحتى كيف يروج للاراء الصحيحة او حتى لشعارات حزبية محددة بدون ان يذهب ضحية استفزازات عملاء البرجوازية، كيف يصون نفسه، كيف ينبغي ان تكون عليه صلته بالجماهير العمالية، كيف يعرف هويته امام الشرطة السياسية ويبرر اعماله، الى اي حد وتحت اي اوضاع يعد امرا مسموحاً الاشارة العلنية للشيوعية والسياسات الشيوعية، كيف ينبغي عليه ان يعرف القدرة الراهنة والحقيقية للحركة التي ينشد هدايتها، ماهو نوع مؤامرات جواسيس البرجوازية، كيف يقوم جواسيس الحكومة وارباب العمل بالتفرقة ابان التحرك، وكيف ينبغي احباط هذه الخطوات. ماهي قواعد تمثيل العمال، اية اساليب يجب استخدامها عند التفاوض مع الحكومة واصحاب العمل، كيف يمكن تعبئة اكثر ما يمكن من قوى الجماهير العمالية وابقائها في الميدان وعشرات الاسئلة المهمة من تلك المتعلقة بـ"اسلوب العمل"، ينبغي وبصورة تامة وبدقة تربية المحرض المتعلم وتصحيح عمله في كل حالة.

في التعامل مع هؤلاء، ينبغي ان ننتقد عميقا تجربة الشعبوية، عمل وممارسة التحريفية وكذلك اركان النزعة النقابية والفعالية الفردية. ينبغي ان نسعى لاخراج هؤلاء العمال من الارتباك الفكري، اليأس، الخضوع والانقياد للنضال النقابي المحدود. يجب ايلاء الاهتمام الي حقيقة ان اقصى درجات المتانة والتفاهم المتبادل في التعامل مع هؤلاء العمال هو امر ضروري في هذا الخصوص. ودون ان نخفف ذرة من النقد لكل ماهو غير شيوعي

وايجازاً، في التعامل مع العمال المتحمسين والمحتجين، ينبغي، وبحساسية عالية، تقييم مجمل قدرات هؤلاء الرفاق على التحول الى دعاة علنيين وقادة عمليين، تحليل نقاط ضعفهم، وفي حالة تمت تزكية استعدادهم وقدرتهم الفردية وسلامته الامنية، اقامة اتصال دائمي وراسخ وفي ظل صلة طبيعية بينهم وبين احد الدعاة الحزبيين. ينبغي تعليمهم مباديء الشيوعية والثورة العمالية وهداية ونقد عملهم الدعائي. وبهذا السياق، فان اقامة صلة رفاقية، مبدئية وبناءه بين الرفيق الحزبي والمحرض حديث العهد تتمتع باهم دور. ان هذه الصلة في الوقت الذي تجعل تربية المحرض امراً ممكناً، تفصله عن البنية السرية للتنظيم وتقلل من مخاطر انتقال الضربة، وبالاخص اذا كان المحرض مدرك لاهمية وقيمة "التعلم" ويصون نفسه بوعي من "طُعم" الشرطة. (ساوضح هذا الجانب لاحقاً).

ان العمل بين العمال الطليعيين من اجل كسبهم للحزب الشيوعي هو نشاط روتيني ودائمي لنا. بيد ان السعي لملىء فراغ المحرضين العلنيين

في العمل الشيوعي هو جزء خاص من فعاليتنا الدائمة هذه. ان تربية وكسب المحرضين يعني اضافة ميدان جديد على مجموع فعاليتنا التنظيمية السرية. ان الرفاق الذين يتم كسبهم للحزب بوصفهم دعاة علنيين، لايصبحوا عنصر جديد في الشبكة الحزبية فحسب، بل يجعلوا ميدانا جديدا من النشاط امراً ممكناً. وعليه، ينبغي، وبصورة جيدة، معرفة خصوصيات البعد العلني من النشاط، ومنحه المكانة الواقعية للمحرض. و طالما لانتمتع من الناحية العملية بامكانات دخول هذا البعد من النشاط، اي طالما ان تنظيماتنا المحلية (في المعامل والمحلات) تفتقد لجملة من المحرضين العلنيين الذين لديهم صلة بالتنظيمات المحلية للحزب بصورة رسمية ويتم هدايتهم من قبلها، فان التدخل الحقيقي للشيوعيين في التحركات العمالية ان لم يكن امراً غير ممكن، سيكون وليد الصدفة في احسن الاحوال، قليل الاثر وسطحي ويخلق في كل الاحوال اخطار جدية لكل تنظيمات الحزب.

(الحركية) في اكثر تعابيرها شمولاً تعني الشروع بعمل في اوضاع لم تتوفر له مستلزمات الارضية المادية والواقعية لهذا العمل. ان المحرض العلني هو احد المستلزمات الحيوية. ان الصلة الوثيقة والراسخة للتنظيمات السرية (من الناحية السياسية-التنظيمية والامنية) بالمحرض العلني هو امر اخر من هذه الاوضاع الحياتية. بوسع اي رفيق لنا الان ان ينظر الى خليته وتنظيماته المحلية ويسال نفسه مرة اخرى: من هذه الزاوية، الى اي حد نتمتع بابسط مستلزمات التدخل الرسمي والدائم والمتواصل في التحركات العمالية؟

انهي هنا هذا القسم من المقال. في هذا القسم، تم التاكيد على ان قضية التدخل في التحركات ليس مسالة نظرية او تكتيكية بالنسبة لنا، بل انها مسالة تتعلق اساساً باسلوب العمل. ان كانت ثمة عوائق، فان اركان هذه العوائق جانباً يتم عبر التدقيق بنمط واسلوب العمل الشيوعي. ان التحرك العمالي يستلزم قيادة علنية (بالاضافة الى سرية). وعليه، ينبغي ان نتعلم اساليب التدخل العلني ونستخدمها. بيد ان التدخل العلني يستلزم عناصر علنية ومحرضين شيوعيين في الحركة العمالية. ان عدد هؤلاء المحرضين هم قلة جداً في صفوفنا. ان سبيل تربية وجذب مثل هؤلاء الفعالين هو تحويل الانظار الى القادة العمليين للحركة العمالية، العمال الطليعيين والعناصر المتحمسة والمحتجة والتي تتمتع باستعداد في الحركة العمالية، بمعنى تحويل هذه العناصر الى محرضين حزبيين. زد على هذا، ان هذا الامر يستلزم نوع الصلة التنظيمية التي تقيمها التنظيمات السرية للحزب مع عناصرها العلنية.

في القسم اللاحق، ساركز على جانب اخر، اي الجانب التنظيمي للموضوع، وبشكل محدد ساطرح نقاط تتعلق بالصلة العملية للمحرض بالخلية والتنظيمات السرية للحزب. وفي نهاية البحث، ساخلص الى توضيح هدف الخطوط الاساسية العملية للخلايا الحزبية في هذا الاطار.

ملاحظة المترجم: (التحرك) جرت ترجمتها عن الكلمة الفارسية "اكسيون" والماخوذة عن الفرنسية و الانكليزية (Action) استخدام مفردة "التحرك" امرا ليس متداولا كثيرا في الادب السياسي باللغة العربية، حيث غالبا ما تستخدم افعال (اضراب، اعتصام، احتجاج، تظاهر) او اية افعال اخرى لوصف ذلك التحرك. استخدمت كلمة التحرك هنا تعبيرا عن القيام باي من تلك الاعمال التي يقوم بها العمال- المترجم.

النص منشور في جريدة "كومونيست" - الشيوعي، لسان حال الحزب الشيوعي الايراني، العدد ١٧ الصادرة في حزيران ١٩٨٥.

ترجمه عن الفارسية: فارس محمود

مبادىء النشاط الشيوعي تتمة المنشور ص ١٥

اشتراك الشيوعية مع العديد من الحركات المناهضة للظلم، الحركات المحبة للبشر، الانسانية لسائر الطبقات والحركات. وحين لايقام هذا الفصل، يتحول النشاط الشيوعي الى نشاط شعبوي على العموم او "عدم ايلاء الاهمية" للطبقة العاملة وايلاء الاهمية على سبيل المثال للفلاحين او الطلبة او الفقراء.

زد على ذلك، تمثل الشيوعية البروليتارية والنشاط الناجم عنها حتى داخل الطبقة العاملة ميل معين. ان اختلاف الميل او الحركة الشيوعية مع الميول الاخرى يحددها البيان الشيوعي على هذه الشاكلة: إن الشيوعيين لا يتميزون عن الأحزاب البروليتارية الأخرى إلاّ في أنّهم: من ناحية، يُبرزون ويُغلّبون المصالح المشتركة في الصراعات القومية المختلف للبروليتاريين، بصرف النظر عن تابعية عموم البروليتاريا، ومن ناحية أخرى، يمثّلون دائما مصلحة مُجمل الحركة في مختلف أطوار التطور، التي يمر بها الصراع بين البروليتاريا والبرجوازية.

إذن الشيوعيون عمليّا هم الفريق الأكثر حزما من الأحزاب العمالية في جميع البلدان، والدافع دوما إلى الأمام، ونظريا هم متميزون عن سائر جُموع البروليتاريا، بالتبصّر في وضع الحركة البروليتارية، وفي مسيرتها ونتائجها العامّة.

والهدف الأول للشيوعيين هو الهدف نفسه لكل الأحزاب البروليتارية الأخرى: تشكّل البروليتاريا في طبقة، إسقاط هيمنة البرجوازية، واستيلاء البروليتاريا عن السّلطة السياسية.

وطروحات الشيوعيين النظرية لا تقوم قطعا على أفكار، على مبادئ، ابتكرها أو اكتشفها هذا أو ذاك من مُصلحي العالم.

إنّها فقط تعبير عام عن الشروط الحقيقية لصراع طبقيّ قائم عن حركة تاريخية تجري أمام أعيننا. وإلغاء علاقات الملكية القائمة حتى الآن، ليس هو إطلاقا السّمة المميزة للشيوعية.

وإنّ ما يميّز الشيوعية، ليس القضاء على الملكية بشكل عام، بل إلغاء الملكية البرجوازية.

فهُم (الشيوعيون) يناضلون لتحقيق الأهداف والمصالح المباشرة للطبقة العاملة، لكنهم في الوقت نفسه يمثلون، في الحركة الراهنة، مستقبل الحركة.

اخذين هذه التحديدات الدقيقة للبيان الشيوعي بنظر الاعتبار، اكدنا مراراً على ان الشيوعية ليست حركة داعية للحق. الشيوعية ليس حركة الاناس الطيبين، ولا حركة الاناس حسني الاخلاق. الشيوعية حركة احتجاجية لطبقة خاصة وذلك لمكانتها الطبقية. وان هذا التعريف يشكل اساس النشاط الشيوعي. عندها، واستناداً الى هذا الاساس، بوسع الطبقة العاملة الواعية ان تحدد صلتها بالحركات والاحتجاجات الاخرى.

ان هدف النشاط الشيوعي ليس الثورة على العموم. هدفه ثورة معينة. هدفه ان تعد الطبقة العاملة لهذه الثورة على مجمل البرجوازية. واستناداً الى هذا الاساس، اذا واجهت مسارها ثورات اخرى بوسعها ان تحدد وتتخذ التكتيك المناسب من زاوية الثورة البروليتارية.

ما اسعى الى تاكيده ان النشاط الشيوعي ونقد نمط عمل الشيوعية البرجوازية هو ليس نقداً فنياً. مرتبط بجذر هذه الحركات في المجتمع. ليس بالوسع عبر اي برامج تنظيمية واي هيكلية تنظيمية تقليص النشاط الشيوعي الى نشاط شعبوي ولايمكن تحويل النشاط الشعبوي الى نشاط شيوعي. ان نمط العمل الشيوعي او مبادىء النشاط الشيوعي هما مسالة هوياتية بقدر البرنامج او المبادي الهوياتية لتيار. في عالمنا المعاصر، كيف يعمل حزب او منظمة وماهو انعكاسه على الطبقة العاملة هم اكثر جلاءا وتعبيراً وهوياتية من مجمل الوثائق السياسية والايديولوجية لذلك الحزب او المنظمة. ان نمط العمل هو امر هوياتي بقدر برنامج الحزب، وهو بنفس درجة المبادىء الهوياتية لحزب اساسية وبنيوية. ان نمط العمل بنفس درجة دعايتك مربوط بشيوعيتك. ان نمط العمل لحزب ما يحدد موضوع عمل وهدف نشاط ذلك الحزب. يملي عليك الى من تكتب، من مخاطبك واي نشاط تنظمه.

للبحث تتمة

حذار من ادامة خطأ فادح

فارس محمود

تعم الحركات الثورية الاحتجاجية اغلب مدن العراق. تجمعات، تظاهرات، مسيرات وغيرها بكثرة. لتنظيمات الحزب مشاركة فعالة وجدية بهذا الصدد في كل مكان تواجدت فيه تنظيماته او كوادره، وهذه المشاركة جرت على شكل اطر سياسية وتنظيمية ابتكرت من قبل تنظيمات الحزب وكوادره في المدن على شكل لجان احتجاجية او غيرها او على صعيد افراد كوادر وشخصيات اجتماعية معروفة بالحزب.

لقد سعت تنظيمات الحزب وبشكل دؤوب لدفع هذه الحركة على صعيد العراق حتى الان، وان هذه الحركة هي الشغل الشاغل لكل الحزب، بهيئاته ومؤسساته من اعلى الهرم الحزبي الى اسفله. ان هذا دون شك. انها جزء اساسي من فلسفة وجود الحزب: التدخل بالحركات الجماهيرية الثورية والسعي لدفعها صوب افق الحزب وتوجهاته. ان تحولات من مثل هذه هي لاتجري يوميا. لم تشهدها جماهير العراق والمنطقة من عقود مديدة.

ولهذا ان توظيف كل طاقاتنا في هذه الحركة هو امر لاغنى عنه وبالاخص اذا ما وضعنا نصب اعيننا ان ايام الركود السياسي هي، بمعنى ما، "ايام البرجوازية" ايام وجود ارضية اكبر للدفع بممارساتها وتقاليدها واجندتها وقولبة المجتمع وفقها، وان ايام انفتاح المجتمع وتلاطماته وتحولاته وبالاخص على الصعيد القاعدي والاجتماعي والمطالباتي هي ايامنا، ايام الشيوعيين، ايام التدخل الشيوعي والنشاط الواسع والمفتوح اكثر من الاوقات العادية.

ان الشكل السائد على فعالية تنظيمات الحزب وكوادره هو الظهور النشط والفعال في الحركات الاجتماعية، الطبقة العاملة، النساء والشباب، العلمانية والمدنية وغيرها لا كفعالين شيوعيين يهدفون في المطاف الاخير الى تقوية الشيوعية وحزبها، بل الى مقدمي خدمات في هذه الحركات الاجتماعية

ولكن في غمرة الاعمال الجماهيرية الواسعة المفعمة بالامل والتطلع والنشوة، ينبغي ان لاتغيب عنا حقيقة مهمة الا وهي الارتقاء بالحزب والعمل الحزبي وتقوية الحزب. الارتقاء ليس بمعنى ان يكون دوره معروفاً اكثر، ازدياد محبوبيته، شهرة رؤيته على صعيد اجتماعي واسع، ان يكون لدوره النضالي احترام بين القاصي والداني. ان كل هذه الامور مهمة وضرورية. بيد ان الامر يتخطى هذا الاطار. يجب ان يخرج الحزب من هذه الاوضاع اقوى، بصفوف متراصة اكثر، بضبط حزبي اعلى، باعضاء اكثر واكثر، وبتنظيمات واضحة المعالم اكبر، وبلجان شيوعية تدق اقدامها اكثر واكثر في كل حي ومحلة ومعمل وجامعة و... ان يبنى الحزب كحزب جماهيري وكهيكل تنظيمي واضح المعالم من اعلى الى اسفل.

للاسف في غمرة الاعمال النضالية الجماهيرية، وبالاخص اعمال من هذا القبيل، تتماهى تنظيماتنا مع الاحداث والنشاطات بحد "تنسى" الحزب وحاجات الحزب وضرورة الدفع باقتداره، واحد اهم جوانب ذلك هو تقوية بنية الحزب التنظيمية. ان ارضية هذه المسالة، "الانهماك في العمل الجماهيري واغفال تقوية الحزب كحزب"، موجودة وقديمة. اذ ثمة حقيقة، وهي في الواقع عقدة نوعا ما على صعيد الحركة الشيوعية، وهي ذات ارضية وتاريخ قديم في اليسار الذي قدمت حركتنا منه وسعينا ولازلنا بفصل النفس عنه، وللامانة، (وللامانة لازالت امور جدية لم نحسمها بعد وننهي معها هذا التاريخ الذي جثم على قلوب الشيوعية لمايقارب القرن تقريبا، اي تاريخ اليسار الراديكالي والاشتراكية غير العمالية وممارستهما السياسية والعملية. تتجسد هذه المعضلة بالولع بالاعمال "العامة" ذات الاهداف "العامة"، العمل العام والنشاط العام على صعيد الحركات العامة والاهداف العامة والمصالح العامة سواء للمجتمع عموماً او الفئات المحتجة للمجتمع. اي العمل لخدمة حركة ما على العموم، وليس معلوماً المكاسب السياسية المادية والمعنوية الملموسة للحزب من المشاركة في هذه الحركات. اي خدمة الحركات العامة هذه وبذل الغالي والنفيس من اجلها ومن اجل تقدمها، في الوقت الذي لا يعد امرا معلوما ماهي المكاسب المباشرة للحزب بهذا الصدد.

لاوضح نقطتي اكثر. ان الشكل السائد على فعالية تنظيمات الحزب وكوادره هو الظهور النشط والفعال في الحركات الاجتماعية، الطبقة العاملة، النساء والشباب، العلمانية والمدنية وغيرها لا كفعالين شيوعيين يهدفون في المطاف الاخير الى تقوية الشيوعية وحزبها، بل الى مقدمي خدمات في هذه الحركات الاجتماعية، اي دون النظر الى المكاسب السياسية-الحزبية للاعمال. اي ينفق فعالنا وناشطنا العمر كله في هذه الميادين دون ان تتحول ميادين عمله هذه الى مصدر ثر لتزايد عضوية الحزب، لتعاظم امكاناته في الميدان المعني. بل يظهر كفعال عمالي، نسوي، شبابي وعلماني ومدني على العموم اكثر منه فعال شيوعي، بافق شيوعي، ببرنامج شيوعي، وباهداف شيوعية واضحة وصريحة، وكساعي لتقوية التنظيم الحزبي والتحزب الشيوعي. وبهذه الصورة، من السهولة ان تبتلعنا الحركات الاجتماعية الاخرى في ميادين النضال المذكورة: تبتلعنا النزعة النقابية، الفيمنستية وتقديم الخدمات العامة للمراة، العمل الاحساني وغيره. ان كان هذا يصح على ميادين اجتماعية معينة كالتي ذكرت، فانه يصح الف مرة على الحركات الاحتجاجية الثورية الراهنة وبالاخص جراء جماهيريتها وعموميتها.

مثلما ذكرت ان لنا حضور جدي في هذه الحركات الاحتجاجية. انها حركات قاعدية، يسير المجتمع في هذه الاوضاع نحو اليسار لا في العراق فحسب، بل في المنطقة. ان هذه الحركات تنشد تلك الحاجات والمطاليب التي تمثل جزء اساسي من برنامجنا ومن نضالنا ومن المجتمع الذي ننشد ومن فلسفة تاسيس حزبنا ووجوده. الجماهير المحرومة والداعية للحرية والمساواة في الميدان، اي الجماهير الكادحة موجودة في الميدان ومتوثبة وفي خضم عمل سياسي علني ونشط وسافر، بدايته احتجاجات ثورية، واخره من الممكن ان يكون ثورة، ثورة قد تكون (ونسعى لذلك بنضالنا الدؤوب) ونسعى لان تكون عتلتنا و"شريط السير" للثورة الاشتراكية. من جهة اخرى، توفر

تنظيمات الحزب ان لاتضع فقط هدف المشاركة الفعالة في هذه الحركات، وانما، بالاضافة الي ذلك، وبموازاة ذلك، وبنفس الدرجة من الاهمية، العمل الجدي والمثابر والدؤوب من اجل جمع القوى وكسبها للحزب في خضم هذه العملية.

لنا هذه الاوضاع والحركات فرصة اكبر واكبر لان نكون بتماس مباشر لحظة بلحظة مع طليعي محرومي المجتمع وكادحيه وتحرريه ودعاة مساواته وفي مقدمتهم نشطاء وقادة العمال، لا في اي ايام عادية بل في خضم عملية نضالية ومدرسة نضالية ثورية متوهجة.

بتدخل الحزب الواسع في هذه الاحتجاجات، (كوادره وتنظيماته المسلحة بافق الحزب وتوجهاته وخطابه) بتبيان صحة سياساته بصورة ملموسة، صحة افقه النضالي، صلابته السياسية، سلامة تكتيكاته ودقتها، رؤيته الثاقبة للاوضاع ولتكتيكات الطرف المقابل والعمل على كشف وفضح هذه التكتيكات والمناورات بوصفها اساليب هدفها حرف التظاهرات عن اهدافها او تثبيط همم ناشطيها وفعاليها واقامة سد امام الاعيب السلطة الحاكمة ومناوراتها الهادفة الى انهاء هذه الحركة واخماد جذوتها. اي عبر تبيان الحنكة والاهلية السياسية للحزب وكوادره وشخصياته التي تسير وفق افق راديكالي وتحرري شديد العزم والاصرار، كسب النفوذ السياسي والمعنوي واقناع النشطاء والفعالين في هذه التظاهرات وعموم الجماهير بسياساتنا وافاقنا وشعاراتنا، واقناعهم بحقيقة ان الالتفاف حول الحزب يعني مباشرة تقوية النضال الجاري. اي ان الاقتراب من الحزب، السير وفق توجهاته، الالتفاف حوله في الوقت الذي لايضع اي مسؤولياته خاصة على كاهل اصحابه، يمنحهم وضوح وشفافية الرؤية، يقوي من حركتهم ويقرب ساعة النصر والظفر.

ولهذا، في هذه الوضعية، واستناداً الى عملنا الدؤوب الراهن، على تنظيمات الحزب ان لاتضع فقط هدف المشاركة الفعالة في هذه الحركات، وانما، بالاضافة الى ذلك، وبموازاة ذلك، وبنفس الدرجة من الاهمية، العمل الجدي والمثابر والدؤوب من اجل جمع القوى وكسبها للحزب في خضم هذه العملية. اي ثمة عمليتين يجب ان نمضي لهما بنفس الدرجة من الوتيرة والقوة وفي ان واحد: تقوية التظاهرات والحركات الاحتجاجية من جهة، وتقوية الحزب وبناء الحزب في خضم هذه العملية النضالية.

انها لحقيقة اثبتتها التجارب آلاف المرات، بدون حزب قوي لاتصل حركات مهما كانت ثورية لمكانتها المنشودة، اذا اردنا تعقبها للاهداف التي ننشد، اهداف الاغلبية الساحقة من جماهير المجتمع، اهداف الحرية والمساواة والرفاه واقتدار الجماهير وكرامتها.

يجب تقوية الحزب في هذه العملية. ان احد المكاسب التي يجب تحقيقها من هذه الحركات هو ظهور الحزب كحزب جماهيري قوي متراص الصفوف وموحد. ان امكانية ذلك في اوضاع ثورية مثل اليوم هي اكبر بالاف المرات من اوضاع عادية وروتينية. بوسع حزب صغير ان يتحول الى حزب كبير في غضون اسابيع. ان هذه تجربة الحزب البلشفي قبلنا وتجربة عشرات الاحزاب اليسارية وحتى اليمينية. انها اوضاع تكون اعين الناس مفتوحه اكثر، اذانهم صاغية اكبر بالاف المرات من الايام العادية، واستعداداتهم اكبر وايمانهم بالوحدة والعمل الجماعي والنصر اكبر. اوضاع تتعاظم فيها سياسية المجتمع وتسييس المجتمع.

ولهذا ينبغي ان تتحول حركتنا في المطاف الاخير الى تنظيمات، جمع القوى ووضعها في هيكل حزبي على شكل لجان شيوعية في المحلات، المعامل، الجامعات وفي كل مكان. على اللجان الحزبية والمنظمات الحزبية في المدن وفي مقدمتها، مكتب التنظيم المركزي، ان تضع خطتها العملية لذلك.

قد يقول قائل ما: "انظروا اليهم، انهم لايفكرون سوى في الحزب؟، انه الحزب مايدق قلبهم اليه؟! "او لنطرح الامر بشكل اخر" هل ان هذا هو تفكير مصلحي ونفعي حزبي محدود وضيق؟! هل هو "فئوية حزبية ضيقة"؟! ان جوابي على هذا هو النفي تماماً.

بخلاف كل السياسة البرجوازية السائدة بكل ريائها، نحن نسعى باسناننا واظافرنا الى تقوية الحزب وجعله حزباً جماهيرياً ومليونياً لا لشيء الا لاننا ننشد عالم اخر، عالم يستند الى السعادة والرفاه والحرية، عالم لامكان فيه للقمع والفساد والمليشيات ونهب الثروات واذلال الانسان. ان هذا لايتحقق الا بوجود حزب قوي ومقتدر بوسعه تحقيق هذه الاهداف، وتحويل المطاليب الى امر واقع ومنجزات محققة.

ان تقوية الحزب يعني تقوية نضال العمال وسائر الفئات المحرومة، يعني اقتدارها، يعني امكانية تحقيق مطاليبها اوسع واوسع، يعني امكانية وضع حد لتطاولات اعداء هذا النضال اكبر واكبر. ليس للحزب اهداف اخرى غير اهداف غير ارساء عالم افضل يكون للكرامة الانسانية معنى وللحرية والمساواة مكان، غير خلاص المجتمع من براثن عبودية العمل الماجور والاستغلال وسلب الحريات والحقوق. ولهذا، لانفوت ادنى فرصة لتقوية الحزب وبالاخص في اوضاع مثل هذه. هذا من جهة.

من جهة اخرى ان مجمل تاكيدنا على ان هناك عمليتين تتمتعان باهمية بالغة الى ابعد الحدود. ان "التضحية" باحدهما تحت اي مبررات كانت هو خطأ فادح وقاتل، خطأ لايمكن تعويضه اطلاقاً. في خضم العملية الاحتجاجية والنضالية العامة ينبغي ان لاننسى ان تقوية الحزب هو مبدأ وضرورة مابعدها ضرورة، ليس هذا وحسب، بل كسب الجموع تلو الجموع لمنظمات الحزب، اقامة اللجان الشيوعية، الدعاية للحزب واهدافه، توزيع جرائده وادبياته، كسب اناس واناس اخرين جدد هو هدف فوري وملح. وعليه، انها لمهمة لاتقبل التاجيل اليوم تحت اي مبرر كان. ان اللجان الحزبية التي لاتدخل لهذه التحولات الثورية وفي جيبها الاخر خطتها الحزبية لاقتدار الحزب وتقويته هي لجنة "حادت عن الدرب". ينبغي ان تعود للدرب فوراً. ان كل يوم يمر علينا دون حركتنا هذه يعني فقداننا لفرصة ثمينة، لاتقدر بثمن.

للاسف، ان تاريخ الشيوعية على امتداد عقود مديدة هو عجين بالشعبوية والحركات الشعبوية- القومية والعامة. اي ان ارضية هذا "المنزلق"، "منزلق" العمل العام، الشعبي والجماهيري على العموم، موجودة ومتجذرة للاسف. وهو ما اود ان الفت نظر تنظيمات الحزب وكوادره ولجانه اليه.

ان احد المكاسب التي يجب تحقيقها من هذه الحركات هو ظهور الحزب كحزب جماهيري قوي متراص الصفوف وموحد. ان امكانية ذلك في اوضاع ثورية مثل اليوم هي اكبر بالاف المرات من اوضاع عادية وروتينية.

قد يقول قائل ما: (انظروا اليهم، انهم لايفكرون سوى في الحزب؟، انه الحزب مايدق قلبهم اليه؟!) او لنطرح الامر بشكل اخر هل ان هذا هو تفكير مصلحي ونفعي حزبي محدود وضيق؟! هل هو (فئوية حزبية ضيقة)؟! ان جوابي على هذا هو النفي تماماً.

حوار مع سامان كريم

حول رؤية الحزب للتنظيم الحزبي والجماهيري في الاوضاع الثورية الراهنة

تتمة المنشور على ص ١

اقصد بالتنظيم المترسخ في صفوف طليعيي الطبقة العاملة، بمعنى جعل التنظيم الحزبي وحتى غير الحزبي واقعا وتقليدا ملموسا في صفوف الطبقة العاملة. ان تنظيم العمال تنظيما حزبيا منضبطا متماسكا في اللجان الشيوعية في احيائهم السكنية وفي المعامل والمؤسسات لن يصبح ظاهرة واسعة الانتشار إلا حين يتحول التنظيم الشيوعي العمالي الى تقليد ملموس لدى الجزء الطليعي للطبقة العاملة. واقصد بالتقليد الملموس، الحالة التي يرى فيها العامل ان تنظيمه في حزبه الطبقي، في حزبه العمالي جزءاً ليس لتحقيق مطالبه اليومية ونضاله الجاري فحسب، بل ينظمه اجتماعيا بالمعنى الواسع للكلمة، ينظمه للظفر بالسلطة السياسية. بمعنى التقاليد الاجتماعية الراقية والتقدمية المتمدنة، بمعنى نبذ تقاليد واخلاقيات وافكار الحركات القومية والاسلام السياسي والديمقراطية والاصلاحية.

بهذا المعنى، ان التنظيم، ومن ثم التنظيم الحزبي، يتم تحويله الى مؤسسة كاملة من الافكار والتقاليد وتنظيم العمال والناس لتحقيق الاشتراكية. وفق هذه الاسس، بامكاننا ان نتحدث حول التنظيم الحزبي المترسخ في صفوف طليعيي الطبقة العاملة وفي عمق المجتمع. على هذا الاساس يتم بناء التنظيم الحزبي ليتسنى له ان يقود الحركة العمالية عبر الثورة الاجتماعية للعمال للظفر بالسلطة السياسية.

وفق هذا المنهج للتنظيم، الحزب ينظم الطبقة من خلال جزئها الطليعي، قادتها، محرضيها، دعاتها، ومنظميها، ومفكريها ومثقفيها الذين بطبيعة الحال خارج اطار حلبة الصراع الطبقي من ناحية التواجد الفيزيقي. اي من خلال وعبر التيار الشيوعي العمالي في صفوف الحركة العمالية. من هنا يبدا التنظيم عمله، ومن هنا يكسب قوته واقتداره الاجتماعي. هذه العملية بالاساس هي عملية سياسية اجتماعية. اي ان تنظيم العمال في اللجان الشيوعية في حقيقة الامر هي عملية نضالية اجتماعية بوجه الرأسمال وسلطته. ان التنظيم الشيوعي يبدأ وينبع من احتجاجات العمال بوجه الراسمال ومظالمه وسياساته وتقاليده و قوانينه.

اي حزب يسمي نفسه حزبا شيوعيا عماليا، إذا لم ينخرط ولم يتحول الى حزب لتنظيم هذا الاحتجاج ليس بامكانه ان يبقى حزبا ماركسيا. إذاً، ووفق هذا المنهج، نحن ننظم الحركة قبل ان ننظم الافراد في صفوف تلك الطبقة والحركة. بمعنى اخر انها حركة سياسية عملية ملموسة في خضم نضال العمال بوجه الراسمال من جانب، ومن جانب اخر ان نظريتنا التنظيمية تستلهم اسسها من موضوعيتها، اي من وجود منظمات عمالية مختلفة في صفوف طبقتنا، من العلاقات التنظيمية سواء كانت حزبية او غير حزبية، شيوعية او غير شيوعية بين قادة ومحرضي الطبقة العاملة، بدءا من الحلقات العمالية الى الشبكة الواسعة من العلاقات التنظيمية بين مختلف فئات الطبقة العاملة. ان هذه الارضية اي الطبقة العاملة وحركتها وتنظيم العلاقات الاجتماعية التي هي موجودة اصلا، يجب ان تكون بوصلة حركتنا للتنظيم، ليتسنى للحزب ان يحقق استراتيجيته السياسية، وايضا استراتيجيته التنظيمية، التي تعني تنظيم الجزء الطليعي من الطبقة العاملة في اللجان الشيوعية في الاحياء السكنية والمعامل ومؤسسات الدولة والقطاع الخاص. هذا لب استراتجيتنا التنظيمية. من الجدير بالذكر ان نؤكد على ان التنظيم هذا ليس تنظيما مهنيا او صنفيا بل اجتماعيا سواء كان على صعيد البلد او مدينة ما او احياء سكنية او مصانع. ننظم في المحلة قادة العمال وقادة الحركات الجماهيرية والشبابية والنسوية... وهكذا في المعامل والجامعات. ومن هنا تكتسب اللجان الشيوعية قوتها واقتدارها الاجتماعي.

هذه هي استراتيجيتنا التنظيمية. اذا نقارن اسس تنظيمات حزبنا مع هذه الاستراتيجية واسسها الاجتماعية والطبقية نرى ان تنظيمات الحزب ليست بعيدة عن هذه الاسس والاستراتيجية فحسب، بل انها مغايرة تماما لهذه الاسس والاستراتيجية ولا تلبي مطلقا هدفنا. ان اسس تنظيماتنا الحزبية لحد اللحظة، منافية بصورة كبيرة مع اسس ومبادىء التحزب الشيوعي، وبالتالي مع اسس النظرية الشيوعية للتنظيم. في حقيقة الامر ان العائق الاكبر هو عائق سياسي، الذي يتلخص في انعدام الرؤية السياسية الواضحة حول استراتيجيتنا السياسية والثورة العمالية وبناء النظام الاشتراكي لدى الأكثرية القصوى من كوادرنا.. انعدام الرؤية يبرز ويظهر في وجود تنظيمات انتقائية مائعة، يبرز في اساليب وآليات عملنا، واهم من هذا وذاك يبرز في عدم تمركزنا داخل الطبقة او القوة التي من خلالها، وفقط من خلال تنظيمها واقتدارها يتحقق التحزب الشيوعي وبالتالي الثورة وانتصارها، يبرز ويظهر في تعاملنا مع القادة العماليين والنشطاء العماليين الذين هم خارج اطار حزبنا، حيث نتعامل معهم معاملة آيديولوجية بحتة. بهذا المعنى، يبرز انعدام الرؤية في نشاطنا واساليبنا العملية والنضالية اكثر بكثير من اقوالنا ومقالاتنا.

ان تنظيم العمال تنظيما حزبيا منضبطا متماسكا في اللجان الشيوعية في احيائهم السكنية وفي المعامل والمؤسسات لن يصبح ظاهرة واسعة الانتشار إلا حين يتحول التنظيم الشيوعي العمالي الي تقليد ملموس لدى الجزء الطليعي للطبقة العاملة. واقصد بالتقليد الملموس، الحالة التي يرى فيها العامل ان تنظيمه في حزبه الطبقي، في حزبه العمالي جزءاً ليس لتحقيق مطالبه اليومية ونضاله الجاري فحسب، بل ينظمه اجتماعيا بالمعنى الواسع للكلمة، ينظمه للظفر بالسلطة السياسية

المنظم الشيوعي: إذا كانت الحالة التنظيمية للحزب في حالة عدم توافق مع الاسس التي تتحدثون عنها، ماهي بايجاز اسباب ذلك، وماهي المحاور الرئيسية للتنظيم الحزبي في هذه المرحلة، بالاخص ونحن نعيش في اوضاع مختلفة، اي اوضاع ثورية؟

سامان كريم: هناك اسباب عديدة لعدم توافق تنظيمات الحزب مع الاسس التي شرحناها في معرض اجابتنا للسوال الاول. بغض النظر عن التفاصيل يتلخص ويتمحور السبب الرئيس في طريقة تفكيرنا ورؤيتنا للاشتراكية وكيفية تحقيقها. من هنا تفرز او تنتج كيفية ادراكنا ورؤيتنا الشيوعية للتحزب. كيف نفهم الاشتراكية واي حزب نهدف الى بنائه لتحقيق هذه الاستراتيجية؟. الاشتراكية كنظام سياسي اجتماعي مختلف عن النظام الراسمالي، محتواه هو الغاء العمل الماجور والملكية الخاصة. هذه الاستراتيجية ليس افكار مجردة او مقولات تاريخية يستوجب علينا تحقيقها، بل هي هدف ملموس وواقعي لطبقة محددة ومعينة اجتماعيا وتاريخيا. الطبقة التي تناضل يومي؟! بل في كل لحظة في حياتها بوجه الراسمال وسلطته، مع حزبها او بدونه.

تنظيم هذه الطبقة وحركتها الاقتصادية والسياسية والفكرية والنظرية والثقافية بوجه الراسمال وسلطته لغاية اسقاطه وبناء النظام الاشراكي هو مهمة الشيوعيين ولكن ليست كل انواع الشيوعية، بل اقصد شيوعية ماركس. من هنا وفقط من هنا نحتاج بالضرورة التحزب الشيوعي. اذا كنا مشتركين في هذه الرؤية ولسنا مؤيدين لها، حينذاك، برايي نصل الى بناء تنظيم شيوعي مقتدر. ان الرؤية السائدة

لحد الان حول التحزب والتنظيم رؤية غير طبقية وبالتالي غير اجتماعية. في التحليل الاخير ان الرؤية السائدة هي شيوعية من نوع اخر، ليست شيوعية ماركس.

لدينا تنظيماتنا ولجاننا ومكتب التنظيم، برايي ان مؤسساتنا هذه لا تمثل اطارا مناسبا لبناء تنظيم شيوعي وفق نظريتنا الشيوعية للتنظيم. نحن نظمنا افرادا منفردين مشتتين، ومن ثم جمعناهم تحت قبة اللجان الحزبية ومن ثم شكلنا مكتب التنظيم بصورة اختيارية من مسؤولي هذه اللجان. اقدام هؤلاء الافراد ليست على الارض، ولا هم مرتبطين باي وجه من وجوه التحركات السياسية ناهيك عن الطبقية والحركة العمالية. وبالتالي ان لجاننا هي مؤسسة حزبية تجمع فيها افرادا منعزلين، غير مرتبطين (لا اقول ليسوا قياديين) لا بالصراع الطبقي ولا بالإحتجاجات الطلابية ولا الجماهيرية ولا النسوية... عليه وفي احسن الاحوال نحن نشارك في الاحتجاجات العمالية والجماهيرية اذا حالفنا الحظ بمعرفة وقوعها، بعدد من اللافتات وعدد من الاشخاص.

لدينا تنظيماتنا ولجاننا ومكتب التنظيم، برايي ان مؤسساتنا هذه لا تمثل اطارا مناسبا لبناء تنظيم شيوعي وفق نظريتنا الشيوعية للتنظيم. نحن نظمنا افرادا منفردين مشتتين، ومن ثم جمعناهم تحت قبة اللجان الحزبية ومن ثم شكلنا مكتب التنظيم بصورة اختيارية من مسؤولي هذه اللجان. اقدام هؤلاء الافراد ليست على الارض، ولا هم مرتبطين باي وجه من وجوه التحركات السياسية ناهيك عن الطبقية والحركة العمالية. وبالتالي ان لجاننا هي مؤسسة حزبية تجمع فيها افرادا منعزلين، غير مرتبطين (لا اقول ليسوا قياديين) لا بالصراع الطبقي ولا بالإحتجاجات الطلابية ولا الجماهيرية ولا النسوية

رؤيتي لتغيير هذه الاوضاع هي السير نحو بناء تنظيم شيوعي، يبدأ من خارج هذا الاطار. يبدأ من واقع احتجاجات طبقية للعمال بوجه كل وجوه الراسمال وسلطته، من النضالات الاقتصادية الى النضال السياسي والفكري والنظري. ان الطبقة العاملة وحركتها الاحتجاجية، تنظيماتها المختلفة، روابطها وعلاقاتها الاجتماعية المختلفة، حلقاتها العمالية، علاقات منظمة حزبية وغير حزبية بين قادة عماليين في قطاعات مختلفة، منظمات جماهيرية عمالية... هذا هو اطارنا المناسب للانخراط الفعلي لتقوية الشيوعية. وذلك من خلال توضيح رؤية الحركة العمالية سواء كانت اقتصادية او سياسية، آنية او مستقبلية. من هنا يبدأ التنظيم الشيوعي.

وفق هذا المنهج للتنظيم الشيوعي يترتب علينا تغيير كثير وكثير "وليس اصلاح" بدءا من رؤيتنا للتحزب الشيوعي الى الأساليب العملية وآلياتها، من التمركز والتموضع داخل الحركة العمالية بكافة اوجهها النضالية، وبالتحديد التمركز والعمل المنظم والمتواصل اليومي مع القادة العماليين بمختلف توجهاتهم السياسية والاجابة على كافة عوائقهم السياسية والتنظيمية واساليب واليات عملهم، الإستناد على شبكات واسعة من التنظيمات العمالية.. هذا يتطلب جملة تغييرات مهمة على صعيد رؤية قيادة الحزب، نشاطاتها وصرف طاقاتها ونمط تفكيرها. جرائدنا من ناحية النوعية وثم من الجانب الكمي... بعد ذلك نرجع الى بناء تنظيماتنا حسب بناء اللجان الشيوعية. اي حسب تنظيم القادة والنشطاء العماليين في مكان المعيشة والعمل، في المصانع والاحياء السكنية وفي الجامعات والمؤسسات الخدمية... هنا وفقط هنا يبرز موقع ودور حرفيي او متخصصي الحزب من محرضين وخطباء ومبلغين وذلك بآنخراطهم في هذه اللجان كل حسب تخصصه. من هنا تبدا عملية الاندماج والامتزاج، اي عملية تحول الحزب الى قنواته الاصلية، تنظيم الطبقة العاملة وقادتها.

اما بخصوص اعضائنا الموجودين، ومن خلال هذه التحولات، يدركون موقعهم ودورهم الحزبي والسياسي بصورة سلسة. حيث يتحولون الى قاعدة تنظيمية للجان الشيوعية. في التحليل الاخير لدينا عدد من اللجان الشيوعية في بغداد مثلا، هذه اللجان مجتمعة تشكل منظمة بغداد للحزب. هذه وصفة نموذجية او افتراضية.

هذه هي اسسنا للتنظيم. لكن هذا الاساس لا يرتبط مطلقا بمرحلة معينة. لا يرتبط بوضع ثوري او وضع غير ثوري، وضع سيناريو لسود او سيناريو ابيض، وضع مستقر او غير مستقر. في كل هذه الاوضاع تبقى اسسنا التنظيمية ونظريتنا للتنظيم على الأسس نفسها بدون تغيير. لكن الاوضاع السياسية تؤثر على ادائنا السياسي والنضالي. حين ننظر الى الاوضاع الثورية الراهنة، نرى بانها تساعدنا كثيرا لتحقيق هدفنا بتشكيل اللجان الشيوعية، من حيث سرعة الحركة وتوفير اليات عمل مناسبة متناسقة مع الوضع الراهن، ثم الوصول الى النتيجة بفترة اقل مما لو كانت اوضاع غير ثورية او مستقرة.

المنظم الشيوعي: إذن يتضح من حديثكم ان الهدف في هذه المرحلة والاسس التي تتمحور عليها ايضا هو بناء اللجان الشيوعية، بالمعنى الاجتماعي للجنة، ولكن السؤال المطروح ماهي الاليات العملية لتحقيق هذه الهدف، أي من اين نبدء، ومن اين نوجه ونرشد تنظيماتنا وكوادرنا؟

سامان كريم: كما ذكرت اعلاه ان نظريتنا للتنظيم الشيوعي لا ترتبط بمراحل معينة، بل اساسا تبدأ من عملية بناء الحزب قبل تشكيله ان صح التعبير. وهي عملية منظمة ومتواصلة لغاية تحقيق الهدف. ربما تتغير اليات تشكيلها، لكن الاسس والتقاليد النضالية تبقى كما هي.

اما بخصوص من اين نبدأ؟ اكدت في معرض اجابتي على سؤالكم السابق، على ان بداية هذه الحركة هي حركة سياسية واجتماعية في قلب الطبقة العاملة وحركتها النضالية في مواجهة الراسمال، سلطته ودولته. هذا محور اهم. اما بعد، تبدأ الحركة من قيادة الحزب وليس من تنظيماتنا. على قيادة الحزب تغيير نفسها. طبعا لا اقصد عبر النقد والنقد الذاتي الذي يشتهر به اليسار اللاعمالي. بل من خلال تغير حركتها السياسية والعملية، اساليب واليات عملها. واهم من كل ذلك تركيزها على وتمركزها داخل الحركة العمالية وجزئها الطليعي، حلقاتها وشبكات علاقاتها التنظيمية المختلفة، توضيح افاق حركتها الاقتصادية، نضالاتها اليومية، عوائقها التنظيمية سواء كانت جماهيرية او غير حزبية او حزبية، "عمالية" او شيوعية، تقوية الصلات النضالية بين قادة الحزب والقادة العماليين بغض النظر عن تصوراتهم، لكن التركيز الاكثر على الشيوعيين منهم. بمعنى اخر، تغيير مشغلة القيادة بالكامل بحيث تتحول الحركة العمالية واقتدارها، تقوية الشيوعية العمالية وحزبها، الى مقدمة اولوياتها السياسية والعملية والنظرية.

بعد ذلك تقع على عاتقنا جملة من التغيرات المهمة، منها اعداد عدد من المنظمين الحرفيين، اعدادا مناسبا، هذه المهمة في مقدمة اولوياتنا، لخلق او ايجاد عدد من المنظمين الحرفيين ملمين بشؤون التنظيم الحزبي وغير الحزبي، تنظيم عمالي وشبكات عمالية، الرد على مشاكلها وعوائقها، فنون العمل الجماهيري والنضالات العمالية، وتغيير محتوى جرائد الحزب بحيث يتوافق مع هذا التوجه. يجب على جريدة "الشيوعية العمالية" التركيز على العوائق الفكرية والنظرية التي تعيق الحركة العمالية، اي توجيه نقد نظري وفكري ماركسي ضد الراسمالية، ودولتها، الطبقة البرجوازية وحركاتها المختلفة من القومية العربية الى الاسلام السياسي ومن الآصلاحية الى الديمقراطية. بمعنى اخر تحويل جريدة

الشيوعية العمالية الى مرجع فكري ونظري ماركسي عميق بأيدي قادة الطبقة العاملة والحركات الاحتجاجية الاخرى. على صحيفة "المنظم الشيوعي"، التركيز الاكثر على اجابات سياسية وعملية واضحة لأشكال وانواع مختلفة من تنظيمات عمالية حزبية وغير حزبية، تنظيمات شبابية وطلابية وجماهيرية مختلفة خصوصا في ظل الاوضاع الثورية الراهنة. برايي اذا تتمكن "المنظم الشيوعي" من تلبية جزء من مطالب القادة العماليين والاحتجاجات الجماهيرية والشبابية الحالية من الناحية التنظيمية، ستتحول الى اداة قوية لبناء صف من القادة المنظمين الذين نحتاجهم بصورة ماسة. "الى الامام" برأيي يجب علينا تحويلها على الاقل الى اسبوعية، والتركيز على اجابات سياسية وعملية اسبوعية لمجريات امور النضال العمالي والجماهيري والشبابي. الهدف هو تحويلها الى اداة قوية ومؤثرة بيد طليعي وقادة الحركات العمالية والجماهيرية الراهنة.

سايت الحزب، نافذة الحزب. من جانب يجمع كل جرائد الحزب والادبيات الماركسية حسب اولوياتها ومن جانب اخر اداة مهمة للحزب ومكتبة للعمال وقادتهم والتحرريين ليس في العراق فحسب، بل في العالم العربي على الاقل، جلب انتباههم من خلال حوارات السايت معهم، ونشر نضالاتهم ومشاكلهم ومعاناتهم واجابتنا لهذه الامور. برايي يجب تفعيل قنوات مختلفة من الفيسبوك بشكل تخصصي وربطها بسايت الحزب.

بعد كل ذلك، وتغيرات ضرورية اخرى، نصل الى كوادرنا والعمل الحزبي معهم في سبيل انخراطهم في هذه المهمة وفق عمل تخصصي لكوادر الحزب. شبكة الاعضاء لتوزيع الجرائد باساليب مختلفة مثلا التي قررنا عليها وبدانا بها، باشراف احد كوادر الحزب، اعداد صف من المراسلين الصحفيين منهم. ومن هنا، وحسب قرار المكتب السياسي، نوجه كافة كوادرنا واعضائنا الى الإنخراط والتدخل الفعال في الاحتجاجات الجماهيرية الحالية عبر قناة لجنة الاحتجاجات الجماهيرية، والعمل فيها لتقوية الحزب والتوجه المقرر في بلاتفورمنا المقرر في اجتماع الموسع الـ ٢٤ للجنة المركزية للحزب.

اخيرا ارى ان الاوضاع الثورية الراهنة تساعدنا كثيرا في تحقيق بناء اللجان الشيوعية، بشرط ان نتحرك وفق خطتنا المدروسة. خصوصا في بداية هذه المرحلة في الاحياء السكنية وذلك من خلال وجودنا المستمر والمتواصل مع كثير من المجاميع الشبابية والطلابية.

يجب على جريدة (الشيوعية العمالية) التركيز على العوائق الفكرية والنظرية التي تعيق الحركة العمالية، اي توجيه نقد نظري وفكري ماركسي ضد الراسمالية، ودولتها، الطبقة البرجوازية وحركاتها المختلفة من القومية العربية الي الاسلام السياسي ومن الأصلاحية الي الديمقراطية. بمعنى اخر تحويل جريدة الشيوعية العمالية الي مرجع فكري ونظري ماركسي عميق بأيدي قادة الطبقة العاملة والحركات الاحتجاجية الاخرى

المنظم الشيوعي: اننا نعيش في ظل اجواء ثورية في العراق والمنطقة، هل ثمة فرق في بناء اللجان في هذه الاوضاع عن بناء اللجان في الاوضاع العادية للمجتمع؟ هل ثمة تغير في اهداف كل مرحلة واساليبها وغير ذلك؟

سامان كريم: كما قلت من ناحية الافق التنظيمي والتقليد النضالي، ليس هناك تغير ما حسب المراحل المختلفة. لكن آليات العمل وسرعة الحركة لبناء اللجان الشيوعية تتغير وفق المراحل المختلفة. اما بخصوص تغير اهداف المرحلة، من الناحية النوعية ليس هناك تغير جوهري، ولكن من الناحية الكمية حتما هناك تغيرات. مثلا بناء عدد من اللجان، تنظيم اللجان المختلفة، تحت سقف قيادة عليا في مدينة ما مثلا. وتتغير الاليات العملية وفق المراحل المختلفة. مثلا في اوضاع السيناريو الاسود تختلف كل الامور مقارنة بالأوضاع الثورية الراهنة.

المنظم الشيوعي: اود ان اتطرق لموضوع اخر يختلف نوعا رغم الصلة الوثيقة بما تحدثت عنه. تحدثت وثيقة بلاتفورم الحزب وخطته العملية الصادرة من قبل الاجتماع الموسع الـ٢٤ عن تنظيم الجماهير واكدت عليه. من المؤكد ان هذا موضوع يتخطى اطار التنظيم الحزبي، السؤال المطروح: ماهي سياسة الحزب تجاه التنظيم الجماهيري في هذه المرحلة، وخصوصا في ظل ظهور كثرة من المجاميع الشبابية المختلفة الفاعلة على صعيد هذه الحركات في العراق؟

سامان كريم: سؤال وجيه ومهم. سياسة الحزب بإطارها العام مدونة في خطة عمل الحزب، "استراتيجية الحزب" المقرة من الاجتماع الموسع الـ ٢٤ للجنة المركزية للحزب. الاوضاع الثورية افرزت مجاميع شبابية مختلفة التوجه والاتجاه السياسي، افرزت مجاميع طلابية وبرايي افرزت مبادرات عمالية مختلفة، وستفرز مبادرات جماهيرية مختلفة ايضا. هذه هي افرازات اجتماعية، انبثقت في خضم الاوضاع الثورية الراهنة. وهي كلها معطاة اجتماعياً. اي المجتمع والتحولات والتغيرات التي تجري في طياتها وفرت لنا هذه الالية. علينا تنظيمها وفق اساليبنا النضالية ووفق رؤيتنا السياسية والتنظيمية.

في وثيقتنا المذكورة اكدنا في الفقرة الاولى من مهام الحزب على توسيع رقعة الاحتجاجات ورفع الإستعداد السياسي لقادتها وتوحيد صفوف الحركات الإحتجاجية. يتكرر هذا في مهامنا الفورية ايضا. في هذه المهمة ثلاثة مقاطع مختلفة: توسيع الاحتجاجات، رفع الإستعدادات وتوحيد الصفوف. هذه الكلمات الثلاثة توضح لنا عملنا التنظيمي. أن الاسلوب النضالي الشائع لحد الان هو التظاهرات في الشوارع وميادين المدن العديدة، يجب تقوية هذا الاتجاه. هذه هي ميزة اسلوب النضال الجماهيري لحد الان. وعليه، ان تنظيم هذا الامر يشكل جزءا من مهامنا الفورية.

نحن في هذه المرحلة امام حالة تنظيمية خاصة، تنظيم شباب "الشارع". الشباب منظمين في مجاميع شبابية مختلفة وبأسماء مختلفة. هذه النوعية من المجاميع ليست حالة جديدة، بل شاهدناها في مصر وتونس وشاهدناها في اوروبا في نهاية الستينيات التي سميت بالثورة الشبابية. مع هذا يتطلب نوعا خاصاً من التنظيم، حركاتهم، مطالبهم، افقهم السياسي، تنظيمهم. انها لا محلية، اي غير مرتبطة بجغرافيا معينة، لا صنفية ولا مهنية،

على صحيفة (المنظم الشيوعي)، التركيز الاكثر على اجابات سياسية وعملية واضحة لأشكال وانواع مختلفة من تنظيمات عمالية حزبية وغير حزبية، تنظيمات شبابية وطلابية وجماهيرية مختلفة خصوصا في ظل الاوضاع الثورية الراهنة. برايي اذا تتمكن (المنظم الشيوعي) من تلبية جزء من مطالب القادة العماليين والاحتجاجات الجماهيرية والشبابية الحالية من الناحية التنظيمية، ستتحول الي اداة قوية لبناء صف من القادة المنظمين الذين نحتاجهم بصورة ماسة

ولا طبقية وحتى غير مرتبطة بمطالب الشباب بصورة مباشرة. ميزة احتجاجاتهم هي في الشارع والساحات العامة، ميزة مطالبهم هي عمومية من تغير النظام الى الاصلاحات، الغاء الميليشيات، اطلاق سراح المعتقلين، التوظيف وضمان البطالة، زيادة مفردات البطاقة التموينية، توفير الحريات السياسية والفردية والمدنية... عليه يتطلب نوعاً خاصاً من التنظيم.

في سبيل تنظيمهم يجب توضيح الرؤية السياسية لحركتهم، وهي موجودة في خطتنا العملية بصورة شاملة وواضحة. بعد ذلك جمعهم في اطار تنظيمي مناسب تحت قيادة مشتركة، من كل مجموعة شخص او اكثر وفق امكانياتها وطاقاتها. وهناك لجنة الاحتجاجات الجماهيرية في العراق التي طرحت نفسها كقيادة للتحركات الراهنة وتحاول جمع ما يمكن جمعه من المجاميع الشبابية هذه تحت قبة قيادية واحدة. نحن في الحزب ندعم مسعاهم ونتضامن معها في سبيل تحقيق تنظيم كل هذه المجاميع في منظمة واحدة حتى ولو بشكل ائتلافي، وحول بلاتفورم او لائحة سياسية عملية موحدة. يجب ان لا ننسى ان تلك المجاميع الشبابية منبهره بالفيسبوك. يبدوا لهم ان الفيسبوك هي التي اشعلت نيران الحركات الثورية، على هذا الاساس سميت هذه الحركات بـ"الحركات الالكترونية". انها مغالطة سياسية عملية كبيرة، حيث الاداة او الوسيلة حلت محل الموضوع او الواقع الملوس. هذه أفكار وسياسة برجوازية المراد منها ازالة فكرة التحزب من ادمغة الجيل الجديد. لكن ورغم هذا، علينا استخدام هذا القناة اي الفيسبوك كوسيلة عصرية مهمة للنشر وحشد القوى وخصوصا القوى الشبابية.

يجب ان لا ننسى توسيع رقعة الاحتجاجات عبر نقل دائرة الاحتجاجات الى الاحياء السكنية والمعامل والجامعات. من خلال تشكيل لجان الاحياء والمعامل والجامعات، من خمسة اشخاص او اكثر، او اي شكل اخر من التنظيم وحول لائحة مطالبية قصيرة وواضحة. بعد ذلك ربط هذه اللجان بقيادة ائتلاف للحركات الاحتجاجية. حينذاك سيصبح لدينا مجاميع ومنظمات مختلفة تحت قبة قيادية موحدة.

وبخصوص وظائفنا الفورية، علينا التحرك الفوري نحو محورين. الاول: تحد?د محلة من المحلات السكنية والتركيز العملي والسياسي والتنظيمي عليها، عبر لجان المحلة، الوصول بها الى تجمعات عامة واخيراً بناء مجلس المحلة. ثانياً: التركيز على المراكز العمالية المهمة مثل شركة النفط او احد مؤسساتها الرئيسية، لتنظيم العمال حزبياً وغير حزبياً وهذه وظيفتنا المهمة، وايضا لحثهم على التدخل وانخراطهم كجزء قيادي في توسيع المد والوضع الثوري، وفق خطة سياسية تنظيمية مدروسة.

المنظم الشيوعي: لاتي على امر محدد جداً. ان احد نواقص الحركة الاحتجاجية الثورية في العراق هو ضعف التنظيم وغياب التنظيم على صعيد الحركة ككل، وفي احسن الاحوال باشكال اولية نوعا ما، (لايغيب عن بالنا عن ان هناك جماعات كثيرة منظمة بحدود معينة)، ماهي سياسة الحزب للرد على هذه القضية؟ ماهو راي الحزب بتوحيد هذه المجاميع او التنسيق بينها، وهل ان الوضعية الراهنة يمكن دوامها ان اردنا الدفع بهذه الحركة وارتقائها؟ واذا كانت لا، ماهي خطواتنا العملية لهذا الامر؟ ومن اين نبدء بذلك؟

سامان كريم: اذا القصد هو تنظيم الحركة في مراحلها الاولى، أجبنا عليه في سؤالكم اعلاه. لكن قضية الارتقاء بها هي اولا نسبية، اي هناك درجات مختلفة من الارتقاء من جانب ومن الجانب الاخر هناك نوعية الارتقاء الحركة. عليه اجابتي محددة بتصورنا للارتقاء كحزب شيوعي عمالي ولدينا برنامجنا "عالم افضل" و"بلاتفورمنا" ايضا.

ان الوضعية الثورية الراهنة هي مؤقتة، اما تخمدها وتسحقها البرجوازية وسلطتها وميليشياتها، احزابها المختلفة او تتحول الى ثورة جماهيرية عارمة. ان المراحل المؤقتة تفرز اشكال وانواع من التنظيمات المرحلية المؤقتة، مثل ما شرحنا اعلاه، وهي تنظيمات مؤقتة، للاجابة على الأوضاع المؤقتة. هذه التنظيمات وبهذه المميزات الموجودة حاليا ليس بامكانها مجاراة المرحلة الحالية ناهيك عن بقائها وديمومتها. ان تطوير وتقوية هذه المنطمات وجعلها راسخة مرهونة بقضيتين او محورين مختلفين:

الاول والاهم: تدخل وانخراط كامل وفعال من قبل قيادة حزبنا وكوادره لتطوير الوضع الثوري، عبر تقوية وتطوير الشيوعية العمالية من حيث الرؤية السياسية واساليب نضالية وتنظيمية مختلفة، ثم تقوية الحزب ومؤسساته بما فيها بناء اللجان الشيوعية في الاحياء السكنية والمعامل والجامعات.

ثانياً: تطور الاوضاع الثورية، خارج عن مسعانا او عبر تآثير الحركات الثورية في المنطقة مثلا. بابين مختلفين، نحن نعمل بكل طاقاتنا على تطوير وتوسع الاوضاع الثورية من خلال المحور الاول. اي تقوية الحزب. ان تقوية الحزب من منظورنا هي تقوية و تطوير للوضع من جانب، ومن جانب اخر، عملية لترسيخ منظمات جماهيرية وعمالية وشبابية ونسوية وطلابية. هذا ما اكدنا عليه بصورة واضحة في خطتنا العملية والسياسية. برايي، وفي هذه المرحلة، ان عملية بناء الحزب السياسي لا تنفصل عن بناء او النهوض بحركة جماهيرية عمالية شبابية واسعة على صعيد العراق.

آذن علينا ان نبدء من الحزب والحزب فقط. و ان نستلهم دروس الثورات والحركات الثورية في مصر وتونس وكردستان العراق وبلدان اخرى. من هنا ان عامل الوقت مهم ومهم جداً وعامل الوظائف الفورية. لماذا هذا التاكيد؟! لان الاوضاع ليست تحت سيطرة قوانا ولا القوى التقدمية وحتى اذا كانت تحت سيطرتنا، البرجوازية وميليشياتها المحلية والدولية، اعلامها الماجور، كتابها ومفكريها تقف لنا بالمرصاد لسحقنا. والحال كهذا علينا التركيز والاستفادة القصوى من الوقت والعمل على اولوياتنا لتحقيقها وانجازها باسرع وقت ممكن. تنظيم علاقات نضالية بين القادة العماليين لتشكيل لجان معملية او شكل تنظيمي مناسب بين طليعي الطبقة العاملة، العمل معهم لتقوية الحزب بين صفوفهم، والعمل في محلة سكنية او محلتان لتشكيل لجان الحي ومن ثم تطوير التجمعات العامة المنظمة، اي الى المجالس اهالي الحي.

المهمتان تؤديان لا محال الى تطوير الوضع الثوري وتوسيعه وتؤدى لا محال الى ترسيخ منظمات جماهيرية وعمالية مترسخة، وتؤدي ايضا الى بناء او آرضية قوية لبناء اللجان الشيوعية. بهذا المعنى تجاوزنا المنظمات المؤقتة. هذا هدفنا وطريقتنا لبناء منظمات عمالية وجماهيرية. اذن براي العملية السياسية المنظمة التي نهدف اليها مرهونة بعمل الحزب، وليس اي شيء اخر، مرهونة باجراء وتحقيق خطتنا السياسية والعملية. هذا يتطلب تغيير جذري في رؤيتنا السياسية واساليب عملنا وعملنا الشيوعي والحزبي، ورؤيتنا للحركة العمالية من جانب ومن جانب اخر يضع على عاتقنا جملة من الوظائف المهمة كما آشرنا الى عدد منها اعلاه.

يجب ان لا ننسى توسيع رقعة الاحتجاجات عبر نقل دائرة الاحتجاجات الي الاحياء السكنية والمعامل والجامعات. من خلال تشكيل لجان الاحياء والمعامل والجامعات، من خمسة اشخاص او اكثر، او اي شكل اخر من التنظيم وحول لائحة مطالبية قصيرة وواضحة. بعد ذلك ربط هذه اللجان بقيادة ائتلاف للحرات الاحتجاجية. حينذاك سيصبح لدينا مجاميع ومنظمات مختلفة تحت قبة قيادية موحدة

مبادىء النشاط الشيوعي

تتمة المنشور على ص ١

كورش مدرسي

8 نيسان ٢٠١١ مقدمة:

ان موضوع سلسلة الجلسات يختلف عن البحث والنقاش فيما يخص المبادىء التنظيمية او مايخص النظام الداخلي. ان بحث النظام الداخلي والمبادىء التنظيمية مرتبط بتعريف وتوضيح الهيئات، الحقوق، المهام، صلاحيات المؤسسات الحزبية. وهي دون شك ابحاث مهمة. بيد ان موضوع هذه الجلسات ذا صلة بجانب اخر، جانب اكثر بنيوية واساسية من النشاط الشيوعي. لقد نوقش هذا الموضوع وتم بحثه مرات عدة في الادبيات الماركسية. على سبيل المثال، وبوصفها مراجع ومصادر، ادعوكم الى الرجوع للكتابات ادناه:

- لينين: (مالعمل؟).
- لينين: (خطوة للامام، خطوتان للوراء).
- لينين: (مرض اليسارية الطفولية).
- منصور حكمت: (الشيوعيون والممارسة الشعبوية).
- منصور حكمت: ندوتا الشيوعية العمالية الاولى والثانية.
- منصور حكمت: سياستنا التنظيمية بين العمال.
- منصور حكمت: المحرض الشيوعي.
- كورش مدرسي: اللجان الشيوعية.
- كورش مدرسي: حول العمل والقانوني وغير القانوني.
- كورش مدرسي: اعادة قراءه البيان الشيوعي.
- كورش مدرسي: الحزب الشيوعي والاقتدار السياسي.

ينبغي هنا توضيح مسالة ان في نية الحزب اصدار كراس كامل حول مبادىء الفعالية الشيوعية. املاً ان يقوم الحزب بهذا العمل سريعاً. على اية حال، ليس بوسعي في هذا المجال المحدود ان اتطرق الى جميع النقاط التي ستورد في مثل هذا الكراس والوثيقة. وعليه، ينبغي النظر الى سلسلة الابحاث هذه بوصفها اداة عون تعليمية في اشاعة مبادىء النشاط الشيوعي اكثر منها شرحاً كاملاً وتفصيلياً. بالاضافة الى ذلك، ان قراءة كتابات لينين ومنصور حكمت اعلاه هي امراً لاغنى عنه لكل فعال شيوعي للطبقة العاملة. بدون الوعي والالمام بهذه الابحاث، يحرمه بالضرورة من الرؤية الجلية والشفافة للنظريات التنظيمية الشيوعية واساليب العمل الشيوعي. تحرمه من اداة لمعرفة حركته والحركة البرجوازية، يكون في وضع لاندحة له من اعادة وتكرار كل اخفاقاته السابقة.

الشيوعيين المنهمكين في نشاطات مثل هذه مع بعض ستبلغ النشاط الشيوعي. ان نقطة الانطلاق هذه خاطئة بصورة تامة. ان النشاط الشيوعي هو نشاط اخر وينبغي بحثه في نفسه. ان الانفصال التاريخي والعالمي لليسار عن الطبقة العاملة، حوّل

نقوم بنشاطنا الشيوعي في اوضاع خاصة. من زاوية بحثنا الراهن، ان اهم سمة للاوضاع الراهنة هو الضعف التام للنشاط الشيوعي في اكثر اشكاله اساسية وبنيوية. اذ يمكن القول، وبجرأة، ان الشيوعية البرجوازية واسلوب عملها هو التقليد السائد في التيارات التي تسمي نفسها شيوعية سواء في داخل ايران او في البلدان الاخرى.

الفصل ١- حول اي شيء تتعلق مبادىء النشاط الشيوعي؟

1- حول اي شيء لايتعلق بحث النشاط الشيوعي؟

نقوم بنشاطنا الشيوعي في اوضاع خاصة. من زاوية بحثنا الراهن، ان اهم سمة للاوضاع الراهنة هو الضعف التام للنشاط الشيوعي في اكثر اشكاله اساسية وبنيوية. اذ يمكن القول، وبجرأة، ان الشيوعية البرجوازية واسلوب عملها هو التقليد السائد في التيارات التي تسمي نفسها شيوعية سواء في داخل ايران او في البلدان الاخرى.

وعليه، فان اغلب من يخاطبهم هذا البحث هم اناس ليسوا منهمكين في نشاط شيوعي. منهمكين في النشاط في اطار منظمات خاصة. منهمكين مثلا في النشاط مابين الطلاب، المعلمين، النساء، نشاطات فكرية وثقافية، تنظيم مسلح، نشاطات في الخارج وحتى النشاط في اطار المنظمات الجماهيرية العمالية مثل النقابات وغيرها، وللرد على الاسئلة المطروحة المتعلقة بالنشاط في هذه الميادين يمضون لبحث النشاط الشيوعي. يعتبرون النشاط الشيوعي هو الجمع الجبري لمثل هذه الفعاليات. يعتقدون انه اذا وضعت معضلات النشاطات الاخرى، ماعدا النشاط الشيوعي بالمعنى الاكثر اساسية وبنيوية، الى معضلة وانهماك اليسار في العالم. من النشاط مابين المضطهدين بصورة عامة، الى النشاط ضد الدين، ومن النشاط للدفاع عن البيئة الى النضال ضد الامبريالية، من النضال من اجل الاصلاح الى النضال ضد القمع وغيره.

ان هذه الميادين هي ميادين مهمة للنشاط الشيوعي دون شك، بيد انها لاتمثل اطلاقاً هوية ومحتوى النشاط الشيوعي. ان احلال هذه النشاطات محل النشاط الشيوعي مثل تبديل استراتيجية شيوعية بمجموعة من التكتيكات الثورية والانسانية عموما. بالنسبة لحزب شيوعي، ان هذه ميادين خاصة ومهمة بيد انها لاتعرّف النشاط الشيوعي.

زد على ذلك، جوبهت الاحزاب الشيوعية دوماً بالتنظيم في اوضاع غير عادية او "خاصة"، وتحتم عليها ان ترد عليها. ان اوضاع عادية، وكاي تعريف اخر، هي مفهوم مجرد، ليس ثمة اي مكان حقيقي في العالم دون خصوصيات. وعليه، اذا لم نعرف الاساس والاطار السياسي للنشاط الشيوعي، ولانميزهما عن الاشكال المحددة للنشاط في كل مرحلة او مكان، سنقع عملياً في اعمال هامشية، جماعة ضغط، وعملياً في اطار اليسار التقليدي والشعبوي.

وعليه، نظرا للتصور العام السائد في اليسار، بين الشيوعيين في اوربا وايران وسائر بقاع العالم، ينبغي ان نحسم قبل اي شيء اخر امر: حول اي شيء ليس له صله بالنشاط الشيوعي. لتوضيح الامر اكثر، اسمحوا لي ان استعير. اذا اردت تعلم علم العمارة، لاتبدء من توضيح اسلوب بناء وتصميم باب وشباك العمارة. فمهما وضحت كل مايتعلق بالباب والشباك وتحل مسائلهما، يبقى قاصرا عن تغطية بحث العمارة. على من ينشد بناء عمارة ان يبدء من موضوعة العمارة ذاتها، من تاسيسها، من هيكليتها وغير ذلك. ان ذلك المهندس المعماري الذي هو مختص فقط بتشييد الابواب والشبابيك، بوسعه ان يكون اي شيء الا مهندس عمارة. للعمارة باب وشباك ورواق وشرفة دون شك. بيد ان العمارة ليست عبارة عن باب وشباك، بل انها اجزاء مكملة للعمارة ولاتوضح لنا شيئاً بعد حول العمارة. فيما يخص النشاط الشيوعي تصح العلاقة ذاتها كذلك. من المؤكد ان الشيوعيين يعملون في اوساط الطلبة، الفلاحين، النساء وغيره. بيد انه ليس الجمع العددي لهذه النشاطات. انها نوعية او ظاهرة اخرى مختلفة. اذا ما استخدمنا استعارتنا السابقة، ان هذه النشاطات هي جزء من باب وشباك عمارة النشاط الشيوعي، وليست نظرية او النشاط الشيوعي ذاته.

في الجدالات بين الشيوعيين حول النشاط الشيوعي واسلوب العمل الشيوعي، كان الاختلاف في الحقيقة حول الاختلاف نفسه في تعريف النشاط الشيوعي. ان التيارات التي تعرّف هذه الاشكال الخاصة والثانوية لنشاط الشيوعيين بوصفها هويتها وانهماكها، تحتاج بصورة لامناص لها لـ"طرق" الماركسية، علم النشاط الشيوعي، كي تتطابق مع اهدافها وانهماكاتها الطبقية والسياسية. ولهذا، اجمالاً، بالاضافة الى مبررات اخرى، يصلون مثلا الى اليسار الجديد، الاشتراكية-الفيمنستية، الجيفارية، الكاستروية وغيرها.

ومن هنا، يتم تحويل النشاط الشيوعي بنحو ما الى النشاط بين "الجماهير"، علم تنظيم الجماهير او المضطهدين، نظرية النضال ضد الامبريالية وغيرها. ومن هناك، تقتضي الحاجة الى النظريات الشعبوية، الشعبية، وانواع الحركات البرجوازية، "بنظرة طيبة وحسنة للطبقة العاملة". يقولون الحاجة ام الاختراع. ان الحاجة لتعريف النفس بوصفها منظم "ديمقراطي" هي اختراع اشكال الشيوعيين غير العماليين والديمقراطيين.

2- باي شيء يتعلق النشاط الشيوعي؟

ان بحث النشاط الشيوعي، بحث تنظيم طبقة محددة، الطبقة العاملة في محيط عملها ومعيشتها للثورة البروليتارية. ان الطبقة العاملة، محيط العمل، محيط المعيشة والثورة البروليتارية هي مفاهيم محورية وبنيوية تحدد وتعرّف النشاط الشيوعي. اذا ما تم تجاهل اي منها او احلال شيء اخر محلها، ستطأ اقدامنا شيوعية برجوازية. وعليه، ينبغي الالتفات الى النقاط ادناه:

أ- بحث النشاط الشيوعي هو بحث تنظيم طبقة محددة.

ان بحث تنظيم الطبقة العاملة هو في محيط عملها وحياتها. ليس النشاط الشيوعي بحثاً حول تنظيم الجماهير على العموم، الشعب، النساء، الاطفال، الفقراء، المرضى ومظلومي المجتمع. ان جميع هذه هي اجزاء مكملة للنشاط الشيوعي، بيد انها ليست هذا النشاط. باب وشباك عمارة الحزب الشيوعي وليس العمارة نفسها. ان التيار والحزب الذي ليس مركز نشاطه في عمق الطبقة العاملة والبروليتاريا الصناعية لايران، والذين هم ليسوا بالضرورة افقر اقسام المجتمع واكثرهم حرماناً، هو اي شيء ممكن ان يكون، بيد انه لاشيوعي ولاعمالي.

ب- التأكيد على محل العمل ومحل المعيشة.

ان التأكيد على محل العمل ومحل المعيشة هو تأكيد على واقع ان العامل ليس فقط عامل في المعمل او المصنع. انه بحث حول طبقة تعد العائلة العمالية جزء مهم منها. ان الطبقة العاملة ليست فقط عامل يشتغل او فرد عامل. ان كل هذه الطبقة تشمل العامل والعاطل، الشريك والابناء الى العائلة الاوسع. ان العامل في محيط العمل ينتج فائض القيمة. ولكنه في محل المعيشة، العامل هو من يعيد انتاج قوة العمل هذه.

ان المحلة العمالية ومايجري فيها هو جزء من الجغرافيا والتفاعلات التي تؤمن عملية الانتاج واعادة الانتاج الراسمالي. يتناول العامل في محل معيشته الغذاء، يرتاح، وينجب الجيل المقبل من العمال ويكبرهم كي يؤمن الجيش الحاضر دوما للعمل للاستغلال الراسمالي.

تتجاهل هذه الحقيقة لا التيارات البرجوازية فحسب، بل الميل الاقتصادوي والصنفي داخل الطبقة العاملة. من وجهة نظر كلا التقليدين، العامل هو صنف، مثل بقال. الاختلاف يتمثل فقط بان البقال يبيع بضاعة، اما العامل فيبيع قوة عمله. ولهذا، من وجهة نظر مجمل هذه التيارات، يعد محل العمل، مثل الدكان، هو فقط محل تحقق عماليه او صنفية العامل.

ج- هدف النشاط الشيوعي.

ان هدف النشاط الشيوعي هو تنظيم الثورة البروليتارية، لا الحركة القومية، الحركة النسوية، حركة الارتقاء الثقافي واي حركة اخرى.

ليس هدف النشاط الشيوعي هو الارتقاء بثقافة او مثلا بعقل واحساس الطبقة العاملة. ان النشاط الثقافي والنضال ضد الخرافات يتمتع باهمية حياتية كبيرة في النضال الشيوعي، بيد انه ليس هدف بذاته. اذ يمكن اقامة مؤسسات ومنظمات كثيرة تخدم الارتقاء الثقافي للطبقة العاملة، وحتى ان تقوم الاحزاب الشيوعية باقامتها. بيد ان النشاط الشيوعي ليس بحثاً يتعلق بالارتقاء الثقافي للطبقة العاملة، بل تنظيم الثورة البروليتارية. ان استبدال السعي المتواصل لتنظيم الطبقة العاملة من اجل الثورة البروليتارية باي مسعى اخر، فان ذلك المسعى يحيلها الى تقليد برجوازي يرتبط في خاتمة اسلوب عمله وهدفه، الان وحتى مستقبل منظور، بادامة الاستغلال البرجوازي.

3- النشاط الشيوعي هو جزء من هويتنا الشيوعية.

تتمثل معضلة اخرى بان في اغلب الاحيان، حتى في التيارات الشيوعية، حين يتم الحديث عن النشاط الشيوعي، يتمركز البحث اغلب الاحيان حول الهيكلية او التنظيم. اذ يختزل النشاط الشيوعي الى مجموعة من النقاط او الطروحات وخطط عمل فنية - تنظيمية.

وفق هذه الرؤية، يتم تفسير النشاط، التنظيم ونظرية التنظيم بوصفها امراً فنياً. البرجوازية بايديها المجتمع، وان هذه المكانة الخاصة تطرح اساليب عملية في هضم وجود العلاقة الراسمالية. اذا قلبت كتب علم الادارة، سترى ان التنظيم يتم تناوله بوصفه تكنيك اكثر من اي شيء اخر. ان باعث وهدف التنظيم، مايحفز البشر، اطار النشاط التنظيمي هي امور معطاة ومفروضة مسبقاً؟ ان فلسفة النشاط الشيوعي هي من الاساس ضد المعطيات الاجتماعية القائمة، والادهى من هذا، ان فلسفة النشاط الشيوعي هي دوما تحت الضغط الطبقي والعملي للبرجوازية عبر الثقافة، التقليد، والمعطيات "الطبيعية" للمجتمع والحركات والتصورات البرجوازية. بهذا الخصوص يمكن الاشارة الى النقاط ادناه:

أ- الهدف والوسيلة.

ان مايميز النشاط الشيوعي عن مجمل اشكال النشاط الاجتماعي والسياسي هو هدفه. ان هذا الهدف يستلزم وسيلة، نمط فعالية وموضوع فعالية يختلف. ان اسلوب واداة النشاط الشيوعي تختلف عن اسلوب واداة النشاط البرجوازي بقدر اختلاف اهداف كلا الحركتين.

لايمكن عبر اسلوب نشاط الاحزاب والتيارات البرجوازية ان نبلغ اهداف النشاط الشيوعي. ان عدم الانتباه الى هذا الحكم البديهي هو احد سمات الانتهازية والشيوعية البرجوازية. ان الهدف والوسيلة هما ظاهرة واحدة، متطابقان. اذا جمعت مجموعة من اجل "الثورة على العموم" او "الاطاحة بالنظام "على العموم"، عندها يتحقق الهدف عبر تسليم السلطة بين الاطراف من فوق، الانقلاب، او حصار المدن عن طريق الريف او ممارسة الضغوطات على النظام الحاكم، التعايش عبر الاستفادة من الاختلافات بين الدول، او النضال المسلح (١). ان هذه الاساليب ليست خاطئة بالنسبة للحركات البرجوازية. اذ بلغت هذه الحركات مراراً السلطة عبر الاستفادة من اساليب الفعالية هذه. في هذا الاطار، عندها تتطابق موضوع عملك، مخاطبك، اسلوب نشاطك، افقك وبرنامجك واولوياتك مع هذه الرؤية وهذا الافق. وعليه، السؤال الاساسي هو الى اي امر يحتاج التنظيم والفعالية التنظيمية؟ ومن هنا بالضبط بدء بحث نمط العمل الشيوعي، ومنتقداً لنمط العمل البرجوازي.

ب- من الاشتراكية الاسطورية الى الاطروحة الشعبوية (قيادة الجماهير في الثورة).

تصاعد النقاش حول النشاط الشيوعي مقابل النشاط غير الشيوعي، بصورة منظمة بين الشيوعيين في تاريخ النضال الشيوعي، وجلب معه ردود

ان بحث تنظيم الطبقة العاملة هو في محيط عملها وحياتها. ليس النشاط الشيوعي بحثاً حول تنظيم الجماهير على العموم، الشعب، النساء، الاطفال، الفقراء، المرضى ومظلومي المجتمع. ان جميع هذه هي اجزاء مكملة للنشاط الشيوعي، بيد انها ليست هذا النشاط. باب وشباك عمارة الحزب الشيوعي وليس العمارة نفسها. ان التيار والحزب الذي ليس مركز نشاطه في عمق الطبقة العاملة والبروليتاريا الصناعية، والذين هم ليسوا بالضرورة افقر اقسام المجتمع واكثرهم حرماناً، هو اي شيء ممكن ان يكون، بيد انه لاشيوعي ولاعمالي

متنوعة. ان اخفاق الشيوعيين في الدفع باوضاع ثورية او تحولات اجتماعية كبيرة صوب ثورة اشتراكية او فرض التراجع على الحكومات البرجوازية هو ظاهرة معطاة في ٦٠-٧٠ عاماً المنصرمة. لم يتمكن الشيوعيون سواء في ايران او في اي مكان من العالم من لعب هذا الدور. ان السؤال المطروح الذي يعقب كل هزيمة هو: لماذا؟ لماذا وقعت الشيوعية في الوضع الحالي، وذكرت ان اجوبة مختلفة ومتعددة قد طرحت رداً على هذا السؤال.

ان قسم من اليسار يرضي نفسه بان "شيطان" التحريفية والبرجوازية قد تسلل جسد الشيوعيين، وعليه، فان هذا اليسار، حاله حال اي فئة دينية، في حالة كشف اجنة التحريفية، فضح العناصر البرجوازية المتسللة في صفوف البروليتاريا، تزكية النفس، جلد الذات، الجلد الايديولوجي-النفسي للنفس، ومايصطلح عليه النقد والنقد الذاتي، ويتحول بالتالي الى فرقة شبه دينية.

ان القسم الاكثر راديكالية واكثر اجتماعية، سواء في ايران او سائر البلدان، يفسر على الاغلب هذا العجز بمسميات "العجز عن قيادة الجماهير في الثورة"، وهي دون شك اطروحة اكثر اجتماعية واكثر واقعية وعقلانية من اليسار السوداوي والمكتئب، لكنها بنفس الدرجة برجوازية وغير شيوعية.

ان هذه النقاشات بين شيوعيي ايران قد بدأت في ابحاث المؤتمر الاول لاتحاد المناضلين الشيوعيين عام ١٩٨٢ وقد استخلصت في ابحاث الشيوعية العمالية لمنصور حكمت والتي تلخصت ببحث الشيوعيين ونمط العمل الشعبوي.

في تلك المناقشات، تمركز النقاش بصدد اسلوب العمل الشيوعي حول الاطروحة ذاتها "قيادة الجماهير في الثورة". ان منظروا هذا الخط والمدافعين عنه، حميد تقوائي، اكثر ممثلي الشعبوية في اليسار الايراني صلابة. وهو الخط الذي وضع الحزب الشيوعي العمالي الايراني اليوم نفسه فعلاً في مسار "قيادة الجماهير في الثورة"، وهو السعي الذي تحول بالضرورة من قيادة الجماهير الى الذيلية لها. وهو المال الذي تنبأ به منصور حكمت من المؤتمر الاول لاتحاد المناضلين الشيوعيين. لتبيان ماهية النشاط الشيوعي واختلافه عن نمط عمل او نشاط الشعبويين، النزعة القومية اليسارية والاشتراكية البرجوازية عموما، ليس امراً مضراً ان اتناول بايجاز اطروحة (قيادة الجماهير في الثورة).

قيل ان على الشيوعيين ان يكونوا "قادة الجماهير في الثورة". وان هذا هو اعتقاد الاغلبية الساحقة من اولئك الذي يعدوون انفسهم شيوعيين. ان هذا الاعتقاد البسيط صيغ حول كلمتين. "الجماهير" و"الثورة". بيد ان كلا المفهومان، بوصفهم مفاهيم سياسية، ليسا غير ماركسيين فحسب، بل مضادان للماركسية.

تستند الماركسية والشيوعية قبل اي شيء اخر الى اساس الاقرار بطبقية المجتمع. ان نقطة الانطلاق هذه ليست خاصة بالماركسية. ان اكتشاف المجتمع الطبقي، مثلما يؤكد ماركس في رسالته الى آننكوف، لايرتبط بماركس. ان مايميز الماركسية عن البرجوازية هو المضي ابعد من هذا الحكم. اذ يؤكد ماركس على ان ماهو من اكتشافه هو ان الية حركة المجتمع المعاصر تستند في اكثر مستوياتها اساسية وبنيوية الى الصراع مابين البروليتاريا والبرجوازية، وان انهاء عبودية العمل الماجور هذه هو فقط عبر الاطاحة بالبرجوازية على يد الطبقة العاملة، هو امرا ممكنا عبر ازالة النظام الراسمالي ومجمل المجتمع الطبقي.

ان انهاء عبودية العمل الماجور هذه فقط عبر الاطاحة بالبرجوازية على يد الطبقة العاملة، هو امرا ممكنا عبر ازالة النظام الراسمالي ومجمل المجتمع الطبقي

وبالتقابل مع اكتشاف ماركس هذا، تبدء الشيوعية البرجوازية والشعبوية بالضبط من الانكار النظري او العملي لهذه الاحكام. في الحركات البرجوازية، لايتم فصل النواة المحركة لتصادمات وتناقضات المجتمع عن التناقض مابين البروليتاريا والبرجوازية، ليس هذا وحسب، بل يتم اساساً انكار السمة الطبقية للمجتمع ذاتها بصورة علنية او عملية. اذ بدل اصطفاف البروليتاريا والبرجوازية، يحلّو صراع الجماهير مع النظام، الجماهير ضد معادي الجماهير، الجماهير مع النظام، وبامكان الثورة الاشتراكية، تحل الثورة الوطنية، الثورة بصورة عامة، الثورة الدينية، الثورة المناهضة للامبريالية، الثورة الديمقراطية، الاطاحة بالنظام وغيره.

لفكرة "قيادة الجماهير في الثورات" او "قيادة الشعب في الثورة" مجمل الخصائص هذه. على اي ماركسي او ناشط شيوعي للطبقة العاملة ان يوجه السؤال لهؤلاء الشيوعيين البرجوازيين ولهؤلاء الشعبويين: اي جماهير؟ وفي اي ثورة؟

تتمثل الحقيقة بان في اطروحة "الجماهير" هذه ثمة امال غير طبقية كامر مفروغ منها، ذا مصلحة ومحرك واحد، وان "الثورة" هي ظاهرة معطاة وغير طبقية تعكس مصلحة هذه "الجماهير". وحين يكون الصراع في المجتمع غير طبقياً، ستكون الثورة بالضرورة غير طبقية، جماهيرية، انسانية وغير ذلك. ان هذه الاطروحة، الفكرة او الافق، ليست عاجزة عن تبيان منبع العجز المزمن للشيوعية الموجودة في عالمنا المعاصر فحسب، بل على العكس من ذلك، اساسه الفكري واساس وجوده وادامته.

ان الحركة او التحرك الذي يكون هدفه تامين "قيادة الجماهير في الثورة"، يتخذ اسلوب عمل متطابق مع هذا الهدف. اسلوب يحل ويصفي الطبقة العاملة والثورة العمالية في عموم الجماهير، والثورة العمالية في ثورة وطنية، في ثورة الكل، مناهضة للنظام، شعبية وغيره. ان مثل هذه الحركة، وطبقاً للتعريف، لاتحتاج الى نمط النشاط الشيوعي. فبدل الحاجة الى النشاط الشيوعي، تحل الحاجة الى النشاط الديمقراطي، الشعبي، الوطني وغيره والذي لاتتمتع الطبقة العاملة فيه بمكانة خاصة، او في افضل الاحوال عنصر اكثر اصراراً وثورية (اكثر ثورية بماذا؟) من الجماهير نفسها. ان نمط النشاط هذا، طبقاً للتعريف، عاجز عن الدفع بالطبقة العاملة صوب الثورة الاشتراكية. ان هذا الافق يوازيه نمط نشاطه الذي يشمل اشكال نشاط، مخاطبه، لهجته الدعائية وانهماكاته. ان سبب عدم وضوح ومفهومية وعصي الدعاية عن الفهم ونمط الفعالية الشيوعية البرجوازية تكمن هنا وليس في ضعف تعليم او المآخذ التنظيمية ومعرفتها.

لقد ذكرنا ان بحث النشاط الشيوعي هو بحث حول صلة الهدف بالوسيلة. اذ يستلزم هدف النشاط الشيوعي نمط هذا النشاط واسلوب النشاط الشيوعي. والفت النظر لحقيقة ان نمط النشاط هو بالنسبة للشيوعي مسالة هوياتية بقدر مبادئه العقائدية. واذا كان نمط نشاط مثل هذا الشيوعي لايتطابق مع المستلزمات النضالية والطبقية للطبقة العاملة لاتمكن المشكلة في مآخذ فنية، تقنية، ايلاء اهمية لامر ما او عدم ايلائه للاهمية. ينبغي الانتباه الى المنبع الحركي (من كلمة حركة) واهداف هذه الشيوعية. ومثلما ان الشيوعية ليست مجموعة من المبادىء العقائدية، فانها ليست مجموعة من الهيكليات او الاشكال التنظيمية.

ان مصدر وجذر الشيوعية البروليتارية تستمد من الاحتجاج الاساسي للطبقة العاملة بوجه العمل المأجور. احتجاج، ماعدا الكادحين والاقسام الدنيا جداً من البرجوازية الصغيرة، تصطف كل الطبقات الاخرى بوجهه. وعليه، ينطلق النشاط الشيوعي من الاحتجاج نفسه، وليس من السخط العام، سخط الفلاحين وحتى الفقر او القمع. يدخل دون شك الاحتجاج على الفقر او السخط الديمقراطي اللوحة لاحقاً. ولكن فقط على اساس المؤسسة المحكمة للاحتجاج الشيوعي للطبقة العاملة على وجودها، وبالتالي وجودها البرجوازي، بوسع تحديد التكتيكات اللازمة في هذه الاحتجاجات. ان الاحتجاج على الفقر، الاحتجاج على الظلم ليس نقطة انطلاق واساس الشيوعية والفعالية الشيوعية، ليس هذا وحسب، بل انه نقطة

البقية ص ٦

جريدة (المنظم الشيوعي)

جريدة كل العمال الشيوعيين، جريدة كل دعاة التحرر والمساواة الذين لاسبيل لهم سوى تنظيم حركة اجتماعية وحزبية قوية من اجل كنس كل الأوضاع المأساوية الراهنة وكنس الأحتلال وقواه السياسية ومليشياته!

وعليه، انها جريدتكم! ... راسلوها، ابعثوا الاسئلة والمقالات اليها، تحدثوا عن تجاربكم وخبراتكم التنظيمية، تحدثوا عن مشاكلكم اليها، كثروها، ووزعوها باوسع نطاق ممكن، تباحثوا مواضيعها، ادعموها ماليا.

الضبط التنظيمي المحكم شرط ضروري لاستمرار عمل و تقدم حزب ثوري عمالي في ظروف غير ملائمة ومحدودة كهذه حتى في اكثر الدول ليبرالية. الانضباط السائد في الحزب الشيوعي العمالي انضباط يستند الى وعي الاعضاء بضرورات العمل النضالي الشيوعي وظروف النشاط الحزبي، الانضباط الحزبي بالدرجة الاولى يتبع الانسجام السياسي والمعنوي للحزب وخلوص ووعي الاعضاء ونشاطهم. الحزب الشيوعي العمالي ضمن سعيه المتواصل لتعليم هذا النظام وتقوية هذا الوعي بين اعضاءه وفعالييه، الا ان تجاوز النظام الحزبي يواجه بالاجراءات الانضباطية المعينة...)

الاسس والمباديء التنظيمية للحزب الشيوعي العمالي
النظام الداخلي للحزب

للأتصال بالحزب

****

البريد الألكتروني

info-arabic@wpiraq.net

ويب سايت وصفحة الحزب

Www.wpiraq.net

****

مسؤول سكرتارية المكتب السياسي

أزاد أحمد

wcpi_secretary@yahoo.com

****

رقم الهاتف:

من داخل العراق

07701533432

من خارج العراق

009647701533432

****

مسؤول تنظيم الخارج:

كامل أحمد

peshkar@online.no